رسائل النبي صلى الله عليه وسلم للأباطرة

الأوائل لم يزيفوا والتزييف الحديث يمكن كشفه

خاتم النبي هو المقياس الدقيق لتوثيق الرسائل

النبى الكريم محمد بن عبدالله عليه أفضل الصلاة والسلام رسول الله ، نبى أمى لا يقرأ ولا يكتب : خاتم الأنبياء وسيد المرسلين ، أرسله الله ليكون هاديا ومبشرا ونذيرا ، ومبلغا للرسالة السماوية ، رسالة الخلود والمحبة ورسالة الأخوة والمساواة .

اختاره الله ليكون « لعلى خلق عظيم » (القلم ـ ٤) ليجمع الانسانية والبشرية في بقاع الأرض على دين سماوى واحد ، دين الحق والتوحيد والسلام ..

منذ بداية الدعوة النبوية والحياة بالنسبة للرسول الأعظم كلها حياة جهاد ومثابرة وترسيخ للدين الاسلامي الحنيف وكانت السنوات الأولى بعد نزول الوحى سنوات كفاح مستمر سجل فيها التاريخ حقبة مهمة من أهم معالم التاريخ الانساني ، فقد ظهر نور الاسلام يشع في الكون ويدعو الناس الى الدخول في دين الله أفواجا ، وقد من الله على المسلمين بعزة الاسلام وانتشار الدعوة .

وَالملوك والأمراء

كثر الجدل حول رسائل النبى صلى الله عليه وسلم للاباطرة والملوك والامراء والتى دعاهم فيها للاسلام وبلغهم فيها رسالة ربه . فما هو عدد هذه الرسائل وكيف اختار الرسول سفراءه . وكيف كانت الردود ... اسئلة كثيرة يجيب عليها هذا البحث

بقلم : الدكتور عبد اللطيف كانو

كان النفوذ السياسى والاقتصادى خلال هذه الحقبة المهمة من تاريخ العالم المعروف آنذاك متمثلا فى سلطة كسرى فى بلاد الشرق وامبراطورية الرومان فى الغرب فكانت اليمن والعراق تدين بالولاء للفرس ، ومصر وفلسطين والشام مرتبطة بنفوذ هرقل ، وكان ولاء الأجزاء الأخرى من شبه الجزيرة العربية موزعا بين القوتين العظميين من خلال نفوذهما المباشر أو غير المباشر على ملوك وحكام وامراء وقبائل شبه الجزيرة العربية ، المرابطة والقريبة من هذه الدول العظمى ، الا ان أواسط شبه الجزيرة العربية لم يتأثر بالنفوذ الأجنبى وبقى على طبيعته الفطرية المتأصلة ، الا ان هذه الحرية الاستقلالية لم تكن وحدة متكاملة ذات نفوذ وسلطان وشأن ترتفع الى مستوى الدولة القوية ذات الكيان والسلطة ، وانما استمر الحال على كون أواسط شبه الجزيرة العربية مرتبطة بالقبائل العديدة المتفرقة والمدن الحضرية المعتمدة على التجارة العابرة

والحج الى مكة لعبادة الأوثان ، والاعتماد علـى القوافـل القادمـة من أجل تـطوير الحيـاة الاقتصـاديـة والصنـاعـيـة المحدودة .

بـالاضـافـة الى هـذه التقسيمـات السياسية ، فان شبه الجزيرة العربية قد شاهد العديد من الديانات المختلفة قبل أن يشـرق نور الاسـلام ، فقـد عـرف النصـرانية ، واليهـودية ، والمجـوسية والوثنيـة ، وديـانـات أخـرى متفـرقـة وبطبيعة الحال فقد كـان لكل من هـذه الديانات فـريق يتقيد بـطقوس وتقـاليد وتعاليم دينية متأصلة عرف بعضهـا ف أجزاء مختلفة من شبه الجزيرة العربية فقد عرفت الديانة النصـرانية ف بـلاد الشـام وسيناء ، والديـانة اليهـودية ف خيبـر ويـثـرب واليمـن والبحـريـن ، والمجـوسية ف الطرف الشـرقى لشبـه الجزيرة العربية أما الوثنية فقـد كانت منتشرة بين القبائل المختلفة وكانت مكة ، قاعدة التقديس لأصنام الوثنية .

كانت هذه هى الحال قبل بدء الرسالة النبـوية الشـريفة واستمـرت على هـذا المنوال ف السنوات الست الأوائل الى أن قويت شوكة الاسلام وتـرسخت جذوره اليانعة ف النفـوس المطمئنـة ، واستقر رأى النبى صلى الله عليه وسلم على أن ينتقل بالدعوة الاسلامية من هذا المحيط الضيق المحدود من قلب الجزيرة العربية الى آفـاق العالم المعـروف آنـذاك ، عن طريق تحـرير رسـائل نبـويـة شـريفـة وارسالها الى الأبـاطرة والملوك والأمراء يدعوهم فيها للتحرر من عبـودية النـار والأوثـان ، والدخول ف دين الله ، دين الحق والسلام .

ولقد اتخذ النبى صلى الله عليه وسلم هذا القرار السياسى الحكيم بعد أن خرج للناس وقال لهم صلى الله عليه وسلم :

«أيها الناس ان الله قد بعثنى رحمة للنـاس كافـة فلا تختلفـوا كمـا اختلف الحواريون على عيسى بن مريم »

قال أصحابه عليهم رضوان الله :

« وكيف اختلف الحواريون يارسول الله ؟ »

قال عليه السلام :

« دعاهم الى الذى دعوتكم اليه فأما من بعثه مبعثا قريبا فرضى وسلم ، وأما من بعثه بعيدا فكره وجهه وتثاقل فشكا ذلك عيسى الى الله ، فأصبح المتثـاقلون وكل واحد منهم يتكلم بلغـة الأمة التى بعث اليها »

وقد كان هذا بعد أن رجع النبى محمد صلى الله عليه وسلم من الحديبية ف شهر ذى الحجة من السنة السادسة الهجرية بعد اتمام الصلح مع قريش وعدم تمكنهم من الدخول الى مكة ف ذلك العام .

المبعوثون التسعة

لقد ارسل النبي صلى الله عليه وسلم تسع رسائل نبوية شريفة داعيا فيها الى الاسـلام والايمـان والتـوحيـد بـالله والشهادة بأن محمـدا عبده ورسـوله ، فقـد بعـث الى قيصر الروم، ونـجـاشي الحبشـة، وكسـرى عـظيم الفـرس،

والمقوقس ملك مصر، وملك عمان، وملك اليمامة وملك اليمن، وملك تخوم الشام بالاضافة الى امير البحرين المنذر بن ساوي، وقد اختلفت الروايات والمؤرخون في توقيت الارسال فقد قيل انها ارسلت جميعها في آن واحد وفي يوم واحد وبتاريخ واحد هو شهر محرم من السنة السابعة الهجرية، وقيل انها ارسلت في اوقات متقاربة من ذلك التاريخ وفي تواريخ مختلفة، ومن المعقول أن يكون الرأي الأخير هو أقرب للصواب بدليل أن الروايات التاريخية تؤكد ان رسول النبي صلى الله عليه وسلم الى هرقل عظيم الروم دحية بن خليفة الكلبي حضر غزوة خيبر في شهر صفر.

كما أن عمرو بن العاص لم يسلم الا في هدنة الحديبية وقد حمل رسالته الى جيفر وعبد ابنى الجلندى في شهر ذى الحجة في السنة الثامنة الهجرية .

ومن اوائل المراجع التاريخية التي تحدثت عن الرسائل النبوية، مخطوط ابي محمد عبد الملك بن هشام المعافري المتوفي بمصر سنة ٢١٣ هـ الذي يعتبر من الرواد في كتابة السيرة النبوية الشريفة، فقد سجل (اسماء الرسل واسماء من أرسلوا اليهم) على النحو التالي:

(فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رسلا من اصحابه، وكتب معهم كتبا الى الملوك يدعوهم فيها الى الاسلام).

فبعث : دحية بن خليفة الكلبي	الى قيصر، ملك الروم
وبعث : عبدالله بن حذافة السهمي	الى كسرى، ملك الفرس
وبعث : عمرو بن امية الضمري	الى النجاشي، ملك الحبشة
وبعث : حاطب بن ابي بلتعه	الى المقوقس ملك القبط في مصر
وبعث : عمرو بن العاص السهمي	الى جيفر وعبد ابني الجلندي في عمان باليمن
وبعث : سليط بن عمرو احد بني عامر بن لؤي (سليط بن عمرو العامري)	الى ثمامة بن اثال، وهوذة بن علي الحنفيين ملكي اليمامة
وبعث : العلاء بن الحضرمي	الى المنذر بن ساوي العبدي، ملك البحرين
وبعث : شجاع بن وهب الاسدي	الى الحارث بن ابي شمر الغساني ملك تخوم الشام

كما يلاحظ من حديث بن هشام أن النبى صلى الله عليه وسلم قد بعث خلال هذه الحقبة التاريخية المهمة تسعة نفر من الصحابة الى عشرة ملوك وأمراء ذلك العصر ، (بعث سليط بن عمرو العامرى الى كل من ثمامه بن اثال ، وهوده بن على الحنفيين ملكى اليمامة) ، الا أن النصوص لرسائل النبى عليه الصلاة والسلام المتواجدة ، هى تسع رسائل ، كما سيأتي ذكرها ، ولم أجد نصا لرسالة

ثمامه بن اثال *

هذه الرسائل التسع قد أرسلت الى ملوك العصر في ذلك الوقت ** فقد وجهت خمس رسائل نبوية الى ملوك الجزيرة العربية والرسائل الأربع الباقية أرسلت الى الدول والامبراطوريات الكبرى التي عرفت بحضارتها وتقدمها وازدهارها في تلك الحقبة ، وبهذا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مهد بهذه الرسائل النبوية الشريفة الطريق الطبيعي والمنطقي السليم لانتشار الدعوة الاسلامية في الأقطار والأمصار لتكون شفاء ورحمة للعالمين .

لم تسجل كتب التاريخ اعمار هؤلاء الرسل عند ابتعاثهم حاملين رسائل النبي صلى الله عليه وسلم، الا انه من الممكن الترجيح ان اعمار معظمهم كانت في العقد الرابع من حياتهم أي أن أعمارهم قد تراوحت بين الاربعين والخمسين سنة، ولكن البحث والتدقيق قد اظهرا ان المبعوث النبوي عمرو بن العاص كان في سن الـ ٥٨ سنة (ولد سنة ٥٠ قبل الهجرة)، وكذلك تبين ان عمر الصحابي حاطب بن ابي بلتعه قد كان ٤٢ سنة (ولد سنة ٣٥ قبل الهجرة).

هؤلاء الصحابة الأجلاء قد تمكنوا من تبليغ الرسائل والعودة الى النبي صلى الله عليه وسلم دون ان يقتل او يسجن احدهم مع انهم قد وصلوا وتناظروا مع جبابرة العصر، واباطرة التاريخ، وقد عاشوا بعد نقل الرسائل النبوية فترة تراوحت بين خمس سنوات بالنسبة للصحابي شجاع بن وهب الذي قتل في يوم اليمامة و٤٨ سنة بالنسبة للصحابي عمرو بن امية الضمري الذي عاش ٤٨ سنة بعد نقل رسالة النبي الى النجاشي ملك الحبشة.

وقد اختلفت ردود هؤلاء الملوك والامراء من مؤمن اعتنق الاسلام الى ملك استمع وانصت، الى جبار تكبر وتزمت، وكان احسن الرسل حظا هو: العلاء بن الحضرمي مبعوث النبي الى البحرين، فقد اسلم اهلها، وعاد عمرو بن أمية الضمري ، وحاطب بن ابي بلتعة ودحية بن خليفة الكلبي برسائل جوابية وردود حسنة لبقة، اما مبعوث النبي عبد الله بن حذافة السهمي الذى أرسل الى كسرى فكان أقل الرسل حظا فأهين وعاد بدون جواب مباشر .

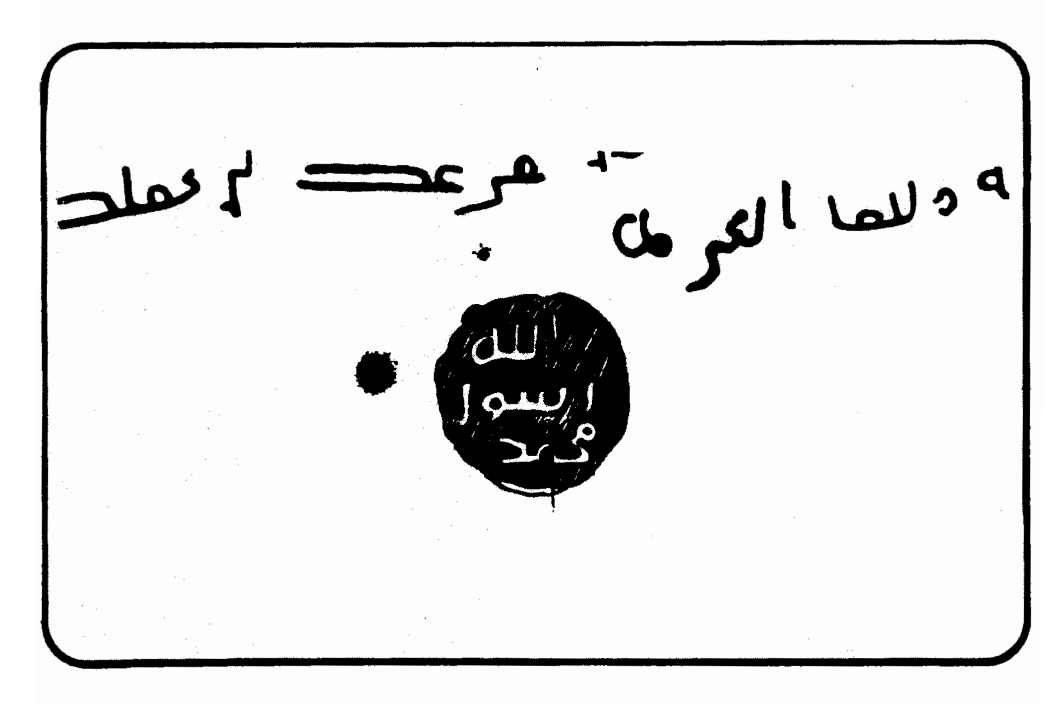
خاتم النبي

لم يتخذ النبي صلى الله عليه وسلم لنفسه خاتما متميزا بالرسالة النبوية لاستعماله في تذييل الرسائل والمواثيق

---

* ثمامة بن اثال : ملك اليمامة بالحجاز ، أسلم وثبت على اسلامه في فتنة مسليمة الكذاب ، كما جمع من ثبت معه من المسلمين واشترك مع العلاء الحضرمى في محاربة أهل الردة في البحرين وقتل في سنة ١٢ هجرية (الاعلام) .

** (أو كما ذكر في المخطوطات العربية القديمة : « الى ملوك الأرض من العرب والعجم وغيرهم ») .



ـ خاتم النبى صلى الله عليه وسلم مستدير مكون من ثلاث كلمات محفورة « محمد . رسول . الله »

والعهود الا بعد مشورة تلقاها عندما اراد ارسال الرسائل النبوية الى الملوك يدعوهم الى الاسلام، فقد قيل: «يا رسول الله... ان الملوك لا يقرأون كتابا الا مختوما» ولهذا فقد اتخذ صلى الله عليه وسلم خاتما مستديرا من فضة، فصه منه، ونقشه ثلاثة اسطر: «محمد رسول الله»، وجاء لفظ «محمد» في اسفل الدائرة وفي الوسط كلمة الرسول وفي الاعلى كلمة «الله»، ولقد روي الامام ابي عبد الله محمد بن حديدة الانصاري في كتابه «المصباح المضيء» ان خالد بن سعيد بن العاص قد اهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتمه الذي نقش عليه «محمد رسول الله» ويقال ان هذا الخاتم قد وقع من يد عثمان بن عفان رضي الله عنه في بئر «اريس» الموجودة في مقابلة مسجد قبا.

وقد بقى خاتم النبي في يده حتى قبض ثم انتقل الى الخليفة أبى بكر الصديق رضي الله عنه ومنه الى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم انتقل الى يد «عثمان ست سنين»، والصورة الموجودة لخاتم النبي صلى الله عليه وسلم، واضحة الكتابة، دقيقة الاحرف، متميزة الخط متناسقة الوضع ومتساوية الابعاد تقريبا، لا يخطىء من يقرؤها من اسفل الختم على انها «محمد رسول الله».

لقد حفرت الأحرف ـ محمد رسول الله ـ على فص الخاتم وعندما يختم به

فان الحبر يغطي الدائرة ما عدا الاحرف المحفورة (لاحظ الصورة) .

لقد ذكر المصباح المضيء ان العلاء الحضرمي هو اول من «نقش خاتم الخلافة» وهذه الرواية تدعو المرء الى أن يتساءل هل «خاتم الخلافة» هو نفسه خاتم النبي صلى الله عليه وسلم ؟ هناك بعض المؤشرات التي توحي بأن خاتم النبي صلى الله عليه وسلم هو نفس الخاتم الذي نقش من قبل الصحابي الجليل العلاء الحضرمي وهذه المؤشرات يمكن تسجيلها على النحو التالي:

- انه قد ذكر (كما تقدم) ان الخلفاء الثلاثة، ابا بكر الصديق وعمر وعثمان رضي الله عنهم كانوا يحتفظون بخاتم النبي صلى الله عليه وسلم في أصابعهم خلال فترة الخلافة، فالتسمية بـ «خاتم الخلافة» قد تكون مرتبطة بهذه الفترة.
- العلاء الحضرمي هو من كتاب النبي صلى الله عليه وسلم وهو كاتب للوحي، وقد حمل رسالة النبي صلى الله عليه وسلم الى المنذر بن ساوي - في نفس الفترة التي ارسل النبي صلى الله عليه وسلم رسله الى الملوك وهي نفس الفترة الزمنية التي استقر رأي النبي صلى الله عليه وسلم فيها على استعمال «الختم» في رسائله.

مواد الكتابة

لقد استعمل العرب المواد الموجودة لديهم في شبه الجزيرة العربية للكتابة، فاستعملوا العظام والحجارة والألواح الرقيقة، واغصان النخيل (السعف والجريد) والجلود كما انهم استوردوا اوراق البردي، الا ان الجلود كانت اكثر شيوعا لتواجدها ولسهولة الكتابة عليها، ولمقاساتها المختلفة حسب المحتويات المطلوبة في كتابة ، ولقوتها ومتانتها ، وخفة وزنها ، ومقاومتها للزمن وقد استعملت جلود الابل (الحوار) والغزلان ، والغنم وخاصة صغارها (اليعامير) ، وكانت تصنع بشكل رقيق أملس ولهذا سميت بالرق لنعومتها ورقتها المتناهية .

لقد استعمل الرق الناعم المصقول في رسائل النبي صلى الله عليه وسلم التي أرسلها الى الملوك والامراء، ولقد كانت هذه الرسائل مختومة بخاتم النبي صلى الله عليه وسلم، في أسفل الرسالة واستعمل الحبر الاسود في كتابة المحتويات وفي الختم النبوي المستدير . كما ختمت الرسائل بعد طيها بخاتم النبى صلى الله عليه وسلم حتى لا تفك الا من قبل من أرسلت اليه .

اما الحبر المستعمل في رسائل النبي فقد يكون من نبات العليق الاسود او من مادة الكربون الناتجة من الدخان المتراكم في المطابخ والذي نسميه في البحرين بـ (السنون) وتجمع هذه المادة ثم تخلط في الماء بمادة لزجة من اجل جمعها وزيادة كثافتها وتماسكها.

اما الاقلام المستعملة في كتابة رسائل النبي فقد كانت اقلام القصب المسننة برؤوس دقيقة ناعمة، وقد عرف العرب

هذا النوع من الاقلام وسميت بأسماء مختلفة، منها الارقم، والقلم، والمرقم، والمزبر والمدبر والملقاط، وقد قسمت سماكة السن بما يوازيها من سماكة شعر البردون، أقلها (الثلث الخفيف) ثماني شعرات واسمكها (الجليل) ما كان سنه اربعة وعشرين شعرة وهو اغلظ الاقلام.

نوعية الخط

استعمل الخط البدائي البسيط الذي كان معروفا لدى العرب آنذاك وهو الخط المكي والمدني، وقد كتبت الرسائل النبوية من قبل عدة اشخاص، بخط واضح مقبول وبأسطر مستقيمة فيها التسلسل والمتابعة في خط واحد متكامل بقدر الامكان الا ان بعض الاحرف تتواجد في بعض الاحيان بين سطرين راجع مثلا: رسالة النبي الى المنذر بن ساوي؛ السطر ٤و٥ كلمة «اذكرك» ورد «اذكر» في السطر (الرابع) و الـ «ك» في السطر (الخامس). وكذلك كلمة «رسلي»، في السطر ٥و٦، الـ «ر» في السطر (الخامس) و«سلي» في السطر (السادس).

والصور المتواجدة لدينا من نسخ الرسائل النبوية الأربع تدل على ان الرسالة المرسلة الى المنذر والرسالة المرسلة الى هرقل متقاربتين جدا وانهما بخط جميل متناسق، واضح، وبمداد متساوي المادة والسماكة، اما نوعية الخط فهو متقارب بين الرسائل الأربع، الا انه من المؤكد أنه لم يكتب من قبل نفر واحد من الصحابة وانما تعدد الكتاب.

هناك بعض الكلمات والحروف المتواجدة في الرسائل النبوية يمكن ان تميز بسهولة وهي متقاربة من بعضها البعض على الاقل في الرسائل الثلاث (رسالة كسرى صعبة التمييز) فمثلا كلمة (لا) يمكن تمييزها بسهولة في الرسائل الثلاث وكذلك كلمة (بسم) وكلمة (الله) وحرف الـ (و) وكذلك حرف الـ (م).

اما اسطر الرسائل فقد تراوحت بين سبعة اسطر في رسالة هرقل و١٥ سطرا في رسالة كسرى و٣٤ كلمة في رسالة صاحب اليمامة و١٠٧ كلمات في رسالة النجاشي وهي اطول الرسائل المبتعثة في هذه المجموعة .

رسائل النبي صلى الله عليه وسلم كانت خالية من الاعراب والتنقيط (الاعجام) بجميع انواعه وكانت بسيطة سهلة بدائية الخط، طبيعة الكتابة خطت على الرق المصقول، لم يدخل عليها التلوين او التذهيب او الزخارف الجمالية التي كانت تستعمل بالنسبة لرسائل الملوك والقادة كما ان علامات الاعجام التعبيرية لم تستعمل لانها لم تكن معروفة آنذاك، وجميع هذه الرسائل بدأت بالبسملة وانتهت بخاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم المستدير.

ومع انه قد مضى حوالي ١٣٩٥ سنة على كتابة هذه الرسائل الا ان المتأمل المدقق يمكن ان يعرف قراءتها بسهولة جدا بعد ان يدخل عليها التنقيط لفك اعجام الحروف فهي في الواقع مثل اي كتاب او رسالة تكتب في الوقت الحاضر

بـالخط العـربي الاعتيادي لأي شخص يتقن اللغة العربية وبعض اصول الخط في تلك الفترة التاريخية.

كتاب الرسائل النبوية

لقـد استعمل النبي صـلى الله عليه وسلم نفرا من الصحابة في كتابة الوحي والرسائل والمواثيق والعهود وقد قيل ان كتاب الوحي هم ٤٤ صحابيـا ومن بين كتاب الوحي تخصص ٢٤ صحابيـا في كتابة الرسائل والمواثيق والعهود النبوية على ان اكثر الناس كتابة للنبي بالاضافة الى كتـاب الوحي ممن دونوا الرسـائـل والمواثيق والعهود هم:

امير المؤمنين علي بن ابي طالب	: كاتب العهود ومواثيق الصلح والرسائل
الصحابي : زيد بن ثابت الانصاري	: تعلم السريانية والعبرية وكان من الزم الناس للنبي في الكتابة
الصحابي : خالد بن الوليد بن المغيرة	: كان كاتبا ورسولا للنبي
الصحابي : خالد بن سعيد بن العاص	: اول من كتب لرسول الله واول من كتب بسم الله الرحمن الرحيم
الصحابي : عبد الله بن الارقم	: كان من المواظبين على كتابة الرسائل للنبي
الصحابي : معاوية بن ابي سفيان	: كان ملازما للنبي بعد عام الفتح لا عمل له غير الكتابة
الصحابي : ابي بن كعب	: كتب رسائل النبي وهو اول من كتب في آخر الكتاب «كتب فلان»

وقد كان الصحـابة عـلى مقربـة من الرسول صلى الله عليه وسلم يستدعيهم كلما دعت الحاجة الى ذلك وكانت لديهم ادوات الكتابة ومعداتها وكانوا يحتفظون بالرق والمواد الاخرى المرتبطة بالكتابة في ذلك العهد.

وقد كتب للنبي صلى الله عليه وسلم عدة من اصحابه رضي الله عنهم منهم:

الخليفة	: ابو بكر الصديق
الخليفة	: عمر بن الخطاب
الخليفة	: عثمان بن عفان
الخليفة	: علي بن ابي طالب
الصحابي	: عبد الله بن الارقم
الصحابي	: معيقب بن ابي فاطمة
الصحابي	: خالد بن سعيد بن العاص
الصحابي	: ابان بن سعيد بن العاص
الصحابي	: زيد بن ثابت
الصحابي	: عبدالله بن عبدالله بن ابي سلول
الصحابي	: ابي بن كعب
الصحابي	: معاوية بن ابي سفيان
الصحابي	: الزبير بن العوام
الصحابي	: المغيرة بن شعبة
الصحابي	: شرحبيل بن حسنة
الصحابي	: خالد بن الوليد
الصحابي	: عمرو بن العاص
الصحابي	: جهيم بن الصلت
الصحابي	: عبد الله بن رواحة
الصحابي	: محمد بن مسلمة
الصحابي	: عبد الله بن سعد بن ابي سرح
الصحابي	: حنظلة بن الربيع الاسدي
الصحابي	: العلاء بن الحضرمي

هل لا تزال هذه الرسائل النبوية باقية واين هي وما هو مضمونها ؟

بعض من هذه الرسائل النبوية الشريفة لا تزال موجودة في اماكن متفرقة منها الرسائل النبوية التى ارسلت الى الملوك والاباطرة خارج شبه الجزيرة العربية، والرسالة النبوية الوحيدة الباقية من الرسائل التي ارسلت الى ملوك وامراء العرب، هي الرسالة التي ارسلت الى امير البحرين آنذاك، المنذر بن ساوي وحملها اليه العلاء الحضرمي.

اما مضمون هذه الرسائل النبوية فانه معروف ومؤكد، سجل من قبل الصحابة والتابعين، كما ان الرسائل قد كتبت بخط واضح يمكن قراءته من قبل الباحث المتخصص ومطابقتها للنص التاريخي المعروف بالنسبة للرسائل الموجودة ولدينا صور عنها، اما بالنسبة لرسائل النبي صلى الله عليه وسلم التي فقدت ولم تظهر الى الآن فان محتوياتها قد سجلت من خلال كتب التاريخ والسيرة النبوية وهي مسندة بنصوص مؤكدة موثوقة.

وقد يتساءل المرء عن هذه الرسائل الموجودة حاليا هل هي في حقيقة الامر رسائل موثوقة مؤكدة، صحيحة ام انها ليست كذلك ؟ وللجواب على هذا السؤال لا بد من الرجوع الى العلم الحديث المتطور الذي اوجد عدة قنوات علمية يمكن الاستفادة منها لتحديد العديد من المتطلبات والمعلومات الدقيقة التي بدورها تؤكد التاريخ، والزمن، والمادة المستعملة، بدقة فائقة متناهية. وقد استعملت احدث الاساليب على رسالة (هرقل) لتوثيقها التوثيق الصحيح الذي لا يرقى اليه الشك.

والواقع ان الامر لا يحتاج الى كل هذا، فانه من المؤكد حقا ان النبي صلى الله عليه وسلم قد ارسل رسائله المعروفة، وان اي مسلم مهما كانت دوافعه لا يسمح لنفسه ان يختلق رسالة غير موجودة، ثم ان خاتم النبي صلى الله عليه وسلم هو التوثيق الصحيح المؤكد، كما ان اي باحث متخصص في امكانه ان يتعرف على صحة المخطوطة، وكلما ازدادت خبرة الموثق كان رأيه اقرب للحقيقة والصواب.

ومن هذا المنطلق يمكن التأكد من ان الرسائل النبوية المعروفة والمتواجدة في المتاحف ولدى كبار الشخصيات ولدينا صور عنها هي في الواقع اصيلة موثوقة مؤكدة، وسوف نتحدث عن كل رسالة بمفردها مسجلين المعلومات الاساسية المتوافرة لدينا المتعلقة بكل رسالة على حدة وحسب التسلسل التالي:

- نص الرسالة
- شخصية السفير
- تسليم الرسالة
- الرد
- اما بالنسبة للرسائل التي لدينا صور عنها فان المعلومات التالية قد اضيفت:
- شرح للخط والمادة المستعملة
- اين توجد هذه الرسالة الآن

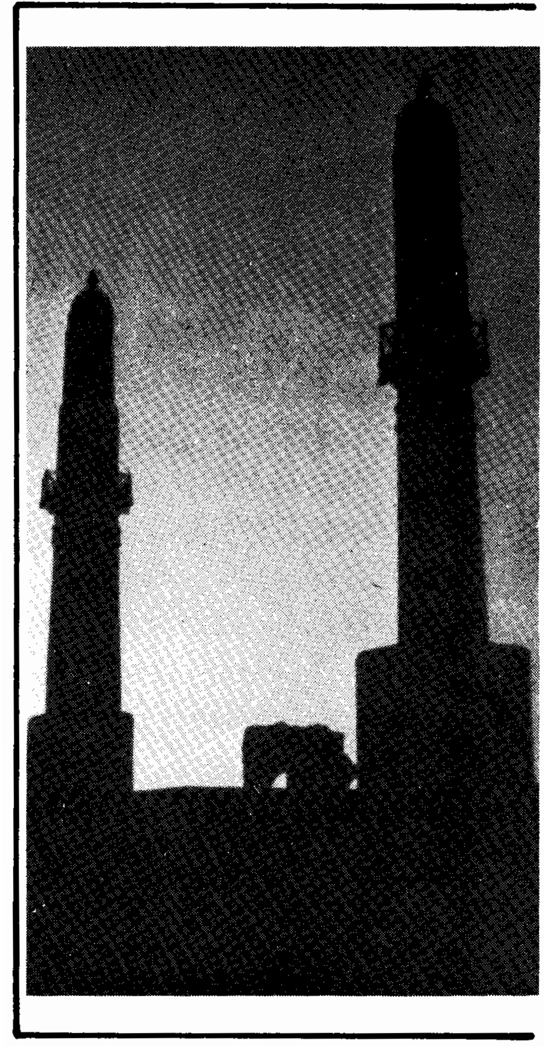
وسوف نتحدث عن رسائل النبي على النحو التالي:

- رسالة النبي الى المنذر بن ساوي
- رسالة النبي الى قيصر ملك الروم
- رسالة النبي الى كسرى ملك الفرس
- رسالة النبي الى المقوقس ملك القبط في مصر .
- رسالة النبي الى النجاشي ملك الحبشة
- رسائل النبي الى امراء العرب
- رسائل النبي الاخرى

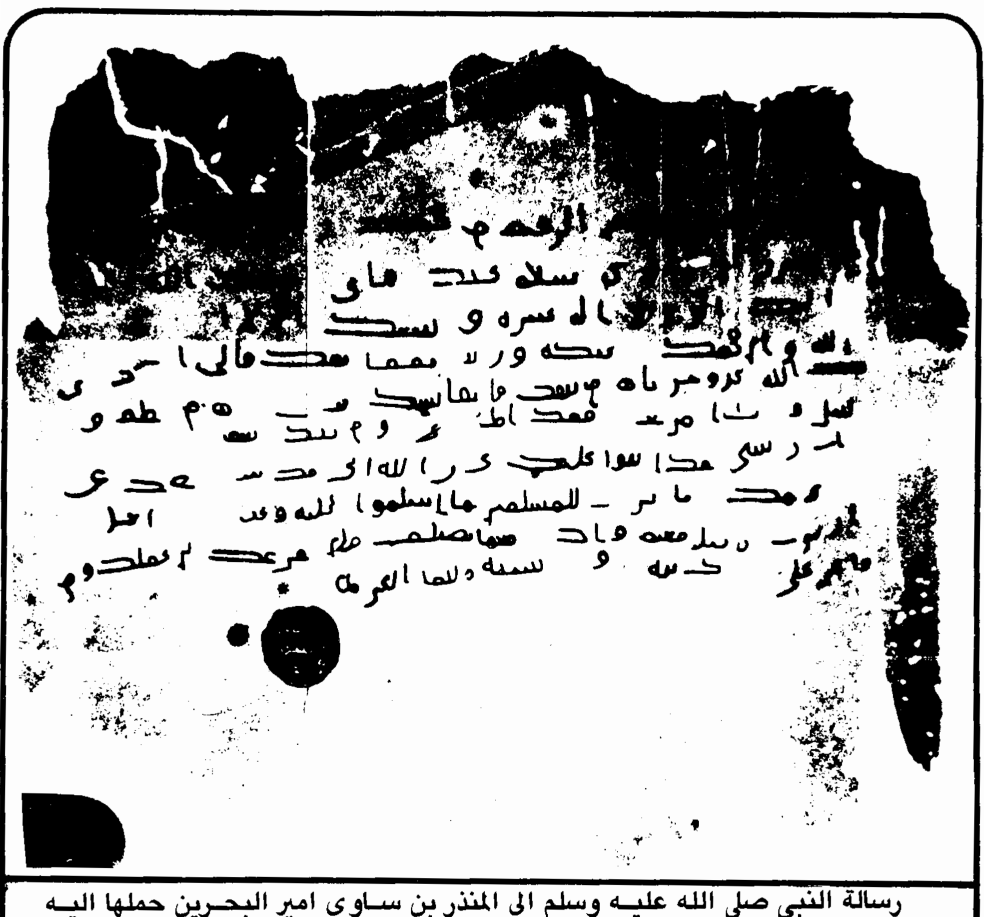
رسالة النبي الى المنذر بن ساوي العبدي
ملك البحرين
النص:

«بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله الى المنذر بن ساوي سلام عليك. فاني احمد الله اليك الذي لا اله غيره واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله اما بعد، فاني اذكرك الله عز وجل فانه من ينصح فانما ينصح لنفسه ومن يطع رسلي ويتبع امرهم فقد اطاعني، ومن نصح لهم فقد نصح لي وان رسلي قد اثنوا عليك خير الله واني قد شفعتك في قومك فاترك للمسلمين ما اسلموا عليه وعفوت عن اهل الذنوب فاقبل منهم، وانك مهما تصلح فلن نعزلك عن عملك ومن اقام على يهوديته او مجوسيته فعليك الجزية».

الله
رسول
محمد



صورة حديثة لمسجد الخميس بالمنامة والمسجد يعتبر حاليا من أهم المناطق الأثرية ولا تقام فيه الصلاة نظرا لقدم المبنى



رسالة النبى صلى الله عليه وسلم الى المنذر بن ساوى امير البحرين حملها اليه الصحابى العلاء بن الحضرمى .

نص الرسالة كما جاء في المخطوط حسب الاسطر

« بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى »

« المنذر بن ساوى سلام عليك فانى احمد الله »

« اليك الذى لا اله غيره واشهد ان لا اله الا »

« الله وان محمدا عبده ورسوله أما بعد فانى اذكر »

« ك الله عز وجل فانه من ينصح فانما ينصح لنفسه ويطع ر »

« سلى ويتبع امرهم فقد اطاعنى ومن نصح لهم فقد نصح لى »

« وان رسلى قد اثنوا عليك خير الله وانى قد شفعتك في »

« قومك فاترك للمسلمين ما اسلموا عليه وعفوت عن اهل »

« الذنوب فاقبل منهم وانك مهما تصلح فلن نعزلك عن عملك ومن » .

« اقام على يهوديته او مجوسيته فعليك الجزية » .

الله
رسول
محمد

شخصية السفير

العلاء بن عبد الله الحضرمي المتوفي سنة ٢١ هجرية (٦٤٢ م) أصله من حضرموت ولكنه ولد في مكة المكرمة ونشأ وترعرع فيها وأسلم في بداية الدعوة الاسلامية دون ان يشاركه أخواه عامر وعمرو نعمة الاسلام وكان رضي الله عنه من الصحابة المقربين ومن كتاب الوحي وكتاب النبي صلى الله عليه وسلم وهو شخصية صحابية جليلة فذه ، وقد كان فصيح الكلام قوى البيان ذا حكمة ومنطق واطلاع متميز في امور الدين .

العلاء الحضرمي هو اول مسلم ركب البحر للغزو ، وهو اول من بنى مسجدا في (ارض خارج الجزيرة العربية) ويعتقد أنه مسجد الخميس في البحرين ، واول من ضرب الجزية على الكفار واول من نقش خاتم الخلافة ، وقد سير الاسطول البحرى الاسلامى الاول لعرفجة بن هرثمة الذى عبر به الى شواطىء فارس سنة ١٤ هجرية (الاعلام) .

لقد ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاية البحرين في السنة الثامنة الهجرية بعد وفاة المنذر بن ساوى وأقره على الولاية الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه ومن بعده أقره الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه الا ان هذه الرواية تختلف بالنسبة لهذا الموضوع فقد قيل انه استمر في البحرين الى ان مات ودفن فيها ، ولكن الرواية الثانية تقول ان الخليفة عمر رضي الله عنه ولاه البصرة وفي اثناء السفر الى البصرة مات في الطريق قبل ان يصل اليها في قرية من ارض تميم .

لقد كان رحمه الله مجاب الدعوة محبوبا من الرعية اقام العدل ونشر الاسلام ، وقد اخذ الصدقه من الاغنياء وردها للفقراء حسب توجيهات النبي صلى الله عليه وسلم وان استمراره في الولاية في عهد الخليفتين لدليل يؤكد على ان العلاء الحضرمي كان ذا مكانة وصلة مستمرة بالخلافة والرعية .

تسليم الرسالة النبوية

غادر العلاء الحضرمي المدينة يحمل رسالة النبي صلى الله عليه وسلم الى البحرين في اوائل السنة الهجرية السابعة ولابد ان يكون قد وصلها في شهر صفر من نفس السنة ، وقد كان اللقاء الاول الذي تم بين مبعوث النبي صلى الله عليه وسلم وبن المنذر بن ساوى بعد ان سلم اليه رسالة النبي صلى الله عليه وسلم ، يوما مشهودا في تاريخ المنطقة العربية التى كانت تدين بدين المجوسية واليهودية ، فان هذا القادم كان يحمل معه رسالة الصدق والسلام ، رسالة تدعو الى الحق والاسلام ، رسالة اوضحت بعض الملامح الاسلامية المتعلقة بالتسامح مع الديانات الاخرى فقد سجلت في سطرها الاخير « ومن أقام على يهوديته او مجوسيته فعليك الجزية » .

لقد استقبل المنذر بن ساوى مبعوث النبي صلى الله عليه وسلم العلاء الحضرمي ودار بينهما حديث مبني على

المنطق والعقل والبصيرة ، حديث رواه السهيلي فقال :

قال العلاء الحضرمي :

« يا منذر انك عظيم العقل في الدنيا ، فلا تصغرن عن الاخرة ، ان هذه المجوسية شر ، دين ليس فيها تكرم العرب ، ولا علم اهل الكتاب ينكحون ما يستحيا من نكاحة ويأكلون ما يتكرم عن أكله ، ويعبدون في الدنيا نارا تأكلهم يوم القيامة ، ولست بعديم عقل ، ولا رأى فانظر هل ينبغى لمن لا يكذب ان لا تصدقه ولمن لا يخون ان لا تأمنه ، ولمن لايخلف ان لا تثق به ، فان كان هكذا فهو هذا النبي الامي صلى الله عليه وسلم الذى والله لا يستطيع ذو عقل ان يقول :

ليت ما أمر به نهى عنه ، او ما نهى عنه أمر به ، او ليته زاد في عفوه ، او نقص من عقابه ، ان كل ذلك منه على أمنية اهل العقل وفكر اهل البصر » .

فقال المنذر :

« لقد نظرت في هذا الذي في يدى فوجدته للدنيا دون الآخرة ، ونظرت في دينكم فوجدته للآخرة والدنيا ، فما يمنعني من قبول دين فيه امنية الحياة وراحة الموت ولقد عجبت امس ممن يقبله ، وعجبت اليوم ممن يرده ، وان من (اعظم) ما جاء به ان يعظم رسوله ، وسأنظر » .

الـــرد

لقد اسلم المنذر بن ساوى واسلمت منطقة البحرين معه ، وطبقت الجزية على من لم يدخل الاسلام ، من مجوس ويهود

وقد ارسل النبي صلى الله عليه وسلم الى المنذر بن ساوى كلا من قدامه وابا هريرة للرجوع بالجزية من أرض البحرين ، ولقد كان اول خراج يدخل الى المدينة هو خراج اهل البحرين وقد كان سبعين ألف (درهم ؟) (لقد كان معروفا في هذه الحقبة التاريخية في شبه الجزيرة العربية الدينار والدرهم وكان الدرهم من فضة والدينار من الذهب واستعملت العملات الكسروية والبيزنطية) .

الخط والمادة المستعملة

لقد كتبت رسالة النبي صلى الله عليه وسلم المرسلة الى المنذر بن ساوى على الرق المصقول الجيد ، بمداد اسود دون اى نوع من التلوين او الزخرفة ، وكان الخاتم النبوى واضحا ودقيقا مستدير الشكل حفرت فيه الكلمات ولهذا فقد غطى المداد الدائرة باكملها ما عدا الحفر المكون من ثلاث كلمات « محمد رسول الله » .

ان الرسالة واضحة الكتابة والمعالم غير معجمة اي انها خالية من التنقيط والاعراب ، وقد استعمل في كتابتها الخط المدني البدائي وهو الخط العربي القديم ، وهناك اختلاف كبير في مقاسات الكلمات فقد بدأت واضحة متناسقة الا انها تفاوتت بعد ذلك كبرا وصغرا ، كما ان المسافات بين الاسطر راحت تقل حتى كادت تتلاشى وتتداخل الأسطر فيما بينها نوعا ما ، كما ان المسافات بين الحروف والكلمات استمرت بدون تنسيق وتدبير ورغم ذلك فان بعض الحروف كان

قيصر الروم: هل أسلم أم أخفى نصرانيته؟

واضحا يمكن قراءته اذا تحقق فيه الباحث المدقق .

الرسالة مكونة من عشرة أسطر ومن مائة كلمة بما فيها خاتم النبى صلى الله عليه وسلم .

هناك بعض الكلمات المميزة التى لا تحتاج الى خبير ، بعض هذه الكلمات يمكن تمييزه بسهولة وبدون أي خبرة ، مثل الكلمات :

بسم ، الله ، محمد ، رسول ، ساوى ، لا ، ما اسلموا .

والرسالة تتكون من عشرة أسطر مختومة بخاتم النبي صلى الله عليه وسلم في اسفلها مباشرة بعد الكتابة على مسافة حوالى (٢) سم ، ويقع الخاتم في حوالى الربع الاخير من يسار الرسالة .

أين توجد هذه الرسالة

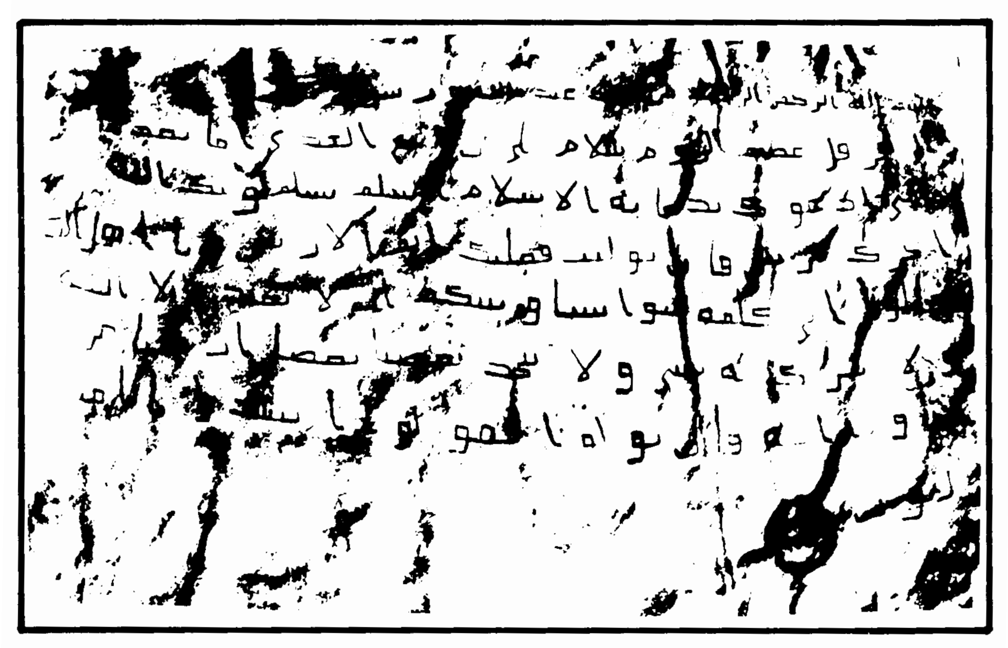
لقد اكتشفت هذه الرسالة النبوية المرسلة الى المنذر بن ساوي أمير البحرين في دمشق عام ١٨٦٣م وظلت بحوزة احدى العائلات السورية ويعتقد انها قد انتقلت بعد ذلك الى المانيا ، والواقع اني كنت متتبعا أمر هذه الرسالة الا اني لم أكمل البحث الى الآن ولكني كنت في زيارة الى دمشق منذ فترة وقرأت في متحف الخط العربي تحت صورة لهذه الرسالة ان أصل هذه الرسالة موجود في متحف دمشق ، والى الآن لم تسمح لي الظروف بالتأكد من صحة هذه الرواية .

رسالة النبي الى قيصر ملك الروم

النص

« بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد عبدالله ورسوله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى . اما بعد فاني أدعوك بدعاية الاسلام ، اسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين فان توليت فانما عليك اثم الأريسيين و(يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله ، فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) .

الله
رسول
محمد



رسالة النبى صلى الله عليه وسلم الى هرقل عظيم الروم حملها اليه الصحابى دحية بن خليفة الكلبى .

نص الرسالة كما جاءت في المخطوط حسب الاسطر

« بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبدالله ورسوله »
« الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى اما بعد »
« فانى ادعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم يوتك الله »
« اجرك مرتين فان توليت فعليك اثم الاريسيين ويا اهل الكتا »
« ب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله »
« ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من»
« دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مس »
« لمون »

الله
رسول
محمد

شخصية السفير

دحيه بن خليفة بن فروة بن فصاله الكلبي قد اسلم في بداية الاسلام وشارك النبي في غزواته ما عدا غزوة (بدر) وهو من كبار الصحابة ومن المقربين الى النبي صلى الله عليه وسلم

وكان النبى يشبهه بجبريل عليه السلام لانه كان من « اجمل الناس » وروى انه كان اذا قدم من الشام لم تبق معصر (جارية) الا خرجت تنظر اليه ، وكان يضرب به المثل في حسن الصورة والجمال .

لقد كان دحية الكلبي من صحابة الرسول الاجلاء شارك في ترسيخ قواعد الاسلام وبث الدعوة ، وثبت في الغزوات والمعارك ، وقد اختاره رسول الله ليحمل رسالته الى هرقل عظيم الروم فهو قد عرف الشام وفلسطين وسافر اليهما ، وقد عاصر الخلفاء الاربعة ، ثم عاش في الشام الى خلافة معاوية حيث توفي بقرية تيم على مقربة من ناصرة حوالي سنة ٤٥ من الهجرة النبوية (٦٦٥م) .

تسليم الرسالة :

لقد رحل دحيه الكلبى من المدينة ووجهته عظيم بصرى الحارث ملك غسان الذى استقبله وأرسل معه عدى بن حاتم ليوصله الى قيصر الروم ، وهناك عدة روايات تتحدث عن مكان التسليم فقيل ان هرقل استلم رسالة النبى من دحيه فى حمص وهو فى طريقه الى القدس بفلسطين ، الا ان رواية اخرى تقول انه كان فى تبوك وهو فى طريقه الى دمشق .

لقد استقبل هرقل مبعوث النبى استقبالا طيبا استمع الى ما قاله من خلال مترجم العربية فى البلاط الرومانى الشرقى ، ثم قال لرجاله ادعوا لنا من قومه أحدا نسأله عن صاحب الرسالة الذى يزعم بأنه نبى ؟

وقد كان بالشام سفيان بن حرب ، فدعى الى البلاط الامبراطورى مع نفر من قريش فدخلوا على هرقل ، وكان لهم معه حوار مطول كانت نتيجته اقناع هرقل بصدق رسالة محمد صلى الله عليه وسلم ، وقد سجل السهيلى فى الروض الأنف مخاطبة دحيه لقيصر على النحو التالى :

فقلت له : « يا قيصر أرسلنى من هو خير منك ، والذى أرسله خير منه فاسمع بذل ثم أجب بنصح فانك ان لم تذلل لم تفهم ، وان لم تنصح لم تنصف » .

قال قيصر : هات .

قلت : هل تعلم ان المسيح يصلى ؟

قال : نعم

قلت : « فانى أدعوك الى من كان المسيح يصلى له ، وأدعوك الى من دبر خلق السموات والأرض ، والمسيح فى بطن أمه ، وأدعوك الى هذا النبى الأمى الذى بشر به موسى وبشر به عيسى بن مريم بعده وعندك من ذلك اثرة من علم تكفى من العيان وتشفى من الخبر ، فان أجبت كانت لك الدنيا والآخرة والا ذهبت عنك الآخرة ، وشوركت فى الدنيا ، واعلم ان لك ربا يقصم الجبابرة ، ويغير النعم » .

فأخذ قيصر الكتاب فوضعه على عينيه ورأسه ، وقبله ، ثم قال :

« اما والله ما تركت كتابا الا قرأته ، ولا عالما الا سألته فما رأيت الا خيرا ، فامهلنى حتى أنظر من كان المسيح يصلى له فانى أكره ان أجيبك اليوم بأمر أرى غدا ما هو أحسن منه ، فارجع عنه فيضرنى ذلك ولا ينفعنى ، أقم حتى أنظر » .

الــــرد :

هناك عدة روايــات تتعلق بكيفية رد هرقل فبعض الرويات أكد ان هرقل قــد اسلم والروايــات الاخرى تسجـل انـه اقتنع الا انه لم يسلم خوفا على نفسه ، ولاعطاء فكرة عن هــذين الاتجاهــين فى الروايات فاننى أسجل روايتين كما وردتا فى المصباح المضىء .

الرواية الأولى تقول : « وروى انه قال لدحيه : « والله انى لا علم ان صاحبك نبى مرسل وانه الذى كنا ننتظره ، ولكنى اخــاف الروم عــلى نــفسى ولولا ذلك لاتبعته » .

الرواية الثانية تقول : ان هرقل قــد كتب كتابا وارسله مــع دحيه يقــول فيه للنبى صــلى الله عليه وسلم انى مسلم ولكنى مغلوب على أمرى ، وأرســل اليه هدية ، فلما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابه قــال : كذب عــدو الله ليس بمسلم بل هو على نصرانيته وقبل هديته وقسمها على المسلمين » .

الخط والمادة المستعملة :

لقد كتبت الرسالة النبــوية عــلى رق الغزال البدائى الصقل بحبر اسود ولم تكن الرسالة معجمة ، فهى بــدون نقاط لفــظية أو أعجــام لغويــة ، ختمت بختم النبى صلى الله عليه وسلم على مسافــة تقع حوالى الثمن الاول من اليسار والختم النبوى قد طمس فى بعض اجزائه الا ان كلمة (محمد) يمكن قراءتها كما ان بعض أجــزاء كلمــة «رســول» و «الله» يمكن تمييزها .

لقد كانت الرسالة بسيطة فى كتابتها لم يدخل عليها أى أنواع من الزخــرفة أو التزيين ، وانما استعملت الكتابة البدائية الأولية المعروفة بالخــط المدنى ، الا ان الكلمات جميعها واضحــة ودقيقة بخــط رفيع مميز وواضح وهذه الرســالة أكثر دقــة فى الكتــابــة والتنسيق من رســالة المنذر ، كما ان الأسطر مستقيمة بقــدر الامكــان والحــروف واضحــة المعــالم والشكل والمسافات المتواجدة بين الأسطر متساوية تقــريبا كمــا ان المسافــات بين الكلمات متناسقة تدل على التنسيق الجيد المناسب .

ان هذه الرسالة هى فى الواقع أحسن الرسائل الموجودة حاليا ومــع ان الخط بــدائى ، الا انــه اكثــر دقــة واعتــدالا وتناسقا وسمكا كما ان الوضــوح التام متميز فى جميع أجزاء الرسالة ، ما عدا الخاتم النبوى فى ذيل الرسالة .

ويمكن للمرء ان يقرأ محتويات هــذه الرســالة اذا تمعن فى الكلمــات فهنــاك العديد من الكلمات التى لا تحتاج الى فك لغزها لانها أقرب للخــط البسيط الميسر والواقع ان هذه الرسالة من أدق الرسائل النبوية المتواجدة وأكثرها جمــالا وحظا وأسهلها كتابة ووضوحا ولا بد انها قد كتبت من قبل احد كتاب النبى ذوي الخبرة الطويلة فى الكتابة وذوي الخط الحسن .

وانه ليس بغريب ان يكون كاتبها هو الصحابى الجليل زيد بن ثابت فقد عرف عنه انه ذو خط حسن وهو من الصحابة الذين لازموا النبى صلى الله عليه وسلم

وكاتب القرآن الكريم . الرسالة مكونة من ثمانية أسطر و٦٧ كلمة بما فيها خاتم النبي .

أين توجد هذه الرسالة الآن :

هذه الرسالة النبوية الكريمة موجودة لدى الملك حسين بن طلال ملك الاردن ، فقد اعلن جلالته فى بلاغ للشعب الاردني فى ابريل من عام ١٩٧٧ عن حيازته لهذه الرسالة النبوية الشريفة وقد جاء فى بيان جلالته ان هذه الرسالة :

الطاهرة أعز ما ترك عبد الله بن الحسين مؤسس المملكة التى عاش لها وقضى فى سبيلها وبسبب قيمتها التاريخية التى لا تحد ولا تقدر فقد أودعها يدا أمينة وأوصى بأن تسلم الى من يقدر أهميتها ويدرك قيمتها .. ويحرص على صيانتها للمعنى الكبير الذى حملته على مدى ما يقرب من أربعة عشر قرنا من الزمان فوصلتنى بالأمس القريب والحمد لله » .

لقد تحدث الحسين عن كيفية وصول الرسالة اليه ، ثم انتقل الى كيفية المحافظة عليها فقال جلالته :

(حفظا للأمانة التى انتهت الينا وصونا لها فقد أرتأيت ان ابقيها بعون الله فى مسجد الهاشمية فى ذلك الموقع من بلدنا الذى يطل على الوادى الأخضر كما يطل على القدس الشريف) ومسجد الهاشمية بنى على مقربة من قصر جلالته من أجل ان تدفن فى احد أركانه عليا الحسين التى توفيت فى حادث الطائرة العمودية فى ذلك العام .

لقد سجلت مصادر عديدة عن تواجد هذه الرسالة النبوية الشريفة فقد ذكر انها كانت فى طليطلة من بلاد الأندلس لدى ملك الفرنجة الفانسو ، وقيل انها كانت محفوظة فى كنسية اشبيلية بأسبانيا ، ولقد كان لى حوار مطول مع الدكتور عبد الهادى التازى مدير المعهد الجامعي العلمي فى الرباط حول رسائل النبي وبصفة خاصة رسالة النبي الى هرقل حين تواجدنا فى الأردن بمؤتمر « البحث العلمى » فى ابريل ١٩٧٧م وكان حديث الساعة فى ذلك المؤتمر هو اعلان الملك حسين عن حصوله على رسالة النبى صلى الله عليه وسلم الى هرقل .

لقد سجلت بعض جوانب الحوار على النحو التالى :

ان الرسالة قد كتب عنها المستشرق الالمانى هوللر منذ أكثر من ١٠٠ عام ، وذكر أن القائد ابن سعيد الغرناطى قد رآها فى أواسط القرن السادس الهجرى عند الفونسو السابع ملك اسبانيا .. قدمت الرسالة النبوية الى الخليفة الموحدى الناصرى من قبل الملك جون ملك انجلترا فى أوائل القرن السابع الهجرى حيث بقيت الرسالة النبوية فى البلاط المغربى فترة من الوقت .

لقد شاهدها السفير المصري الذى جاء الى المغرب من أجل ان تتوسط المغرب بين مصر وملوك الفرنج حيث بعثه ملوك بنى مرين الى الفونس العاشر .

ان السلطان المولى اسماعيل جد

الدولة العلوية الحاكمة كاتب مرارا الملك لويس الرابع عشر ملك فرنسا من أجل استرجاع هذه الرسالة النبوية فى أواسط القرن الحادى عشر الهجرى على اثر الانباء التى وصلت عن طريق البرتغال عن وجود الرسالة فى أوروبا .. وان صلات أوروبا المسيحية بالعالم الاسلامى غربا وشرقا ظلت قائمة عبر القرون سواء عن طريق المراسلات أو السفارات أو بواسطة الحجاج المسيحيين الذين كانوا يقصدون القدس الشريف ولهذا فانه ليس بالمستبعد ان تكتشف هذه الرسالة النبوية فى المملكة الاردنية الهاشمية .

وقد كانت هذه الرسالة موضع اهتمام من قبل سمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الامارات العربية وقد عرضت فى الخليج على كل من الكويت وأبو ظبى ، ولقد القى الدكتور عزالدين ابراهيم المستشار الخاص لرئيس دولة الامارات العربية عدة محاضرات عن هذه الوثيقة التاريخية وارسلت الى متحف لندن وجامعة ليدز للتدقيق والتحقيق والتحقق من صحتها ومحتوياتها وقد أكدت جميع الأبحاث التى تمت على هذه الرسالة على انها الوثيقة الأصلية التى أرسلها النبى صلى الله عليه وسلم الى هرقل ملك الروم .

رسالة النبى الى كسرى ملك الفرس

النص :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله ، أدعوك بدعاء الله فانى أنا رسول الله الى الناس كافة لأنذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين ، واسلم تسلم فان أبيت فعليك اثم المجوس » .

الله
رسول
محمد

شخصية السفير

عبد الله بن حذافة بن قيس السهمى القرشى ، اسلم فى بداية الاسلام وكان من الصحابة الذين شاركوا فى نشر الاسلام وتواجدوا على مقربة من النبى صلى الله عليه وسلم ، هاجر الى الحبشة الهجرة الثانية مع أخيه خنيس زوج حفصة بنت عمر بن الخطاب وشارك فى غزوة بدر .

عبد الله بن حذافة شخصية فذة له خبرة فى السفر والترحال فقد هاجر للحبشة ، وعرف مصر ، وكان يتردد بأسفاره على بلاد كسرى ، فارس،وقيل ان النبى صلى الله عليه وسلم اختاره وخصه بحمل رسالته الى كسرى «لأنه كان يتردد عليه كثيرا ويختلف الى بلادهم» وقد أسر من قبل الروم فى خلافة عمر بن الخطاب

كسرى مزق الرسالة وقال إنه لايغلب
فكانت نهايته على يد ابنه



ـ رسالة النبى صلى الله عليه وسلم الى كسرى انو شروان حملها اليه الصحابى عبدالله بن حذافة السهمى

وعذب من أجل ان يدخل فى النصرانية فأبى ، ويقال ان جوابه الورع الشجاع هو الذى انقذه وانقذ معه ثمانين أسيرا من المسلمين . مما دعا الخليفة عمر بن الخطاب ان يقبله على رأسه تكريما له عندما قدموا اليه بعد فك الاسر .

الصحابى عبد الله بن حذافة يجمع عدة مزايا فهو شاعر ، ومحارب ، ورسول للنبى ، وذو دعابة مستحبة ، ومن دعاباته المروية ، ان النبى صلى الله عليه وسلم أمره على سرية من المسلمين ، فطلب منهم ان يجمعوا حطبا ويوقدوا نارا ، فلما أوقدوها أمرهم «بالتقحم» فأبوا ، فقال لهم ألم يأمركم رسول الله صلى الله عليه وسلم بطاعتى ؟ وقال من أطاع أميرى فقد أطاعنى فقالوا : ما آمنا بالله وأطعنا رسوله الا لننجو من النار : وقد صوب النبى عليه السلام فعلتهم وقال : « لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق » .

لقد عاش عبد الله بن حذافة حوالى ٢٦ سنة بعد حمله للرسالة النبوية وشهد فتح مصر فعاش بها الى ان توفى فى خلافة عثمان بن عفان رضى الله عنه فى حوالى سنة ٣٣ هجرية (٦٥٣م) .

تسليم الرسالة :

لقد أرسلت الرسالة النبوية مختومة بخاتم النبى صلى الله عليه وسلم عن طريق البحرين وحملها عبد الله بن حذافة الى ملك الفرس آنذاك ، ابرويز بن هرمز بن انوشروان في أوائل محرم الحرام من السنة السابعة الهجرية .

بعد عناء السفر وصل عبد الله بن حذافة الى ديوان كسرى وطلب الاذن بالمثول بين يدى امبراطور فارس لتسليم الرسالة النبوية ، فطلب منه ان يسلم الرسالة فأبى الا ان يسلمها بيده الى كسرى حسب توصية النبى صلى الله عليه وسلم وقد كان له ما طلب فقدم الرسالة الى كسرى وقال :

« يا معشر الفرس انكم عشتم بأحلامكم لعدة أيامكم بغير نبى ولا كتاب ، ثم قال مخاطبا للملك : ولا تملك من الارض الا ما في يديك وما لا تملك منها أكثر ، وقد ملك الارض قبلك ملوك أهل دنيا وأهل آخرة فأخذ أهل الآخرة بحظهم من الدنيا وضيع أهل الدنيا حظهم من الآخرة فاختلفوا فى سعى الدنيا واستووا فى عدل الآخرة ، وقد صغر هذا الأمر عندك ، أنا آتيناك به ، وقد والله جاءك من حيث خفت وما تصغيرك اياه بالذى يدفعه عنك ولا تكذيبك به بالذى يخرجك منه ، وفى وقعة ذى قار على ذلك دليل » .

فأخذ الكتاب فمزقه ثم قال :

«لي ملك هنىء لا أخشى ان أغلب عليه ولا أشارك فيه ، وقد ملك فرعون بنى اسرائيل ولستم بخير منهم ، فما يمنعنى من أن أملككم وأنا خير منه فاما هذا الملك فقد علمنا انه يصير الى الكلاب وأنتم أولئك تشبع بطونكم وتأبى عيونكم ، فأما وقعة ذى قار فهى بوقعة الشام » .

وبعد هذا الحوار الساخن وهذا الغضب السريع تمكن عبد الله بن

حذافة من الانصراف ، وكما هو واضح من هذه الرواية فانه قـد قابـل كسرى وتناقش معه .

الـــرد :

لقد استاء كسرى من هذه الرســالة النبوية فبعث الى عامله باذان باليمن ان أبعث الى هـذا الرجل بـالحجـاز رجلين جلدين فليأتياني به .

فبعث باذان عامـل كسرى في اليمن قهـرمـانـه ورجـلا من الفــرس اسمــه خرخسره وكتب معهمـا الى النبى صلى الله عليه وسلم يأمره بأن ينصرف معهما الى كسرى .

فلما وصلا الى المـدينة وقـابلا النبى صلى الله عليه وسلم أخبرهما النبى عليه السلام ان كسرى قد قتله ابنه «شيرويه» ولـمـا عادا الى اليمن وقـدما عـلى عامـل كسرى باذان وأخبراه خبر النبى صلى الله عليه وسلم لهما قال :

« والله ما هذا بكلام ملك واني لأرى الرجل نبيا كما يقول » .

فلما علم باذان فيما بعد بمقتل الملك وصحة نبوة النبى صلى الله عليه وسلم إعتنق هو ومن معه الاسلام .

لقد كان رد كسرى عنيفا سيئا خلا من الدبلوماسية والمنطق وتركز على الانفعال والعنـاد ولكنه مـع ذلك لم يقتل حـامل الرسالة النبوية وانما بعث الى واليه يطلب منه ان يأتى برسول الله محمد ومع ان الفرس لم يدخلوا الاسلام عن طريق هذه الرســالة النبويـة الا انـه قـد دخـل في الاســلام مواليهم وعـاملهم عـلى اليمن باذان واتباعه .

الخط والمادة المستعملة :

لقد كتبت رسالة النبى صلى الله عليه وسلم المرسلة الى كسرى ملك الفرس على الرق البـدائى المصقول ، بمـداد أسود ودون تذهيب وتلوين أو زخرفة كما انها بدون اعجام للحروف والكلمات ، أى انها قـد كانت خـاليـة من تنقيـط للحـروف واعراب للكلمات ذيلت بخاتم النبى صلى الله عليه وسلم المستديـر في حوالى ثلث الرسالة من اليسار وقد كان موقع الخاتم في مكان اعلى اذا قورنت بالرسائل النبوية الشريفة الأخرى .

استعمل الخط المدنى البدائى البسيط في كتـابتها ، بـأحرف غـير مستقـرة أو متمـاسكـة ، كمــا ان الأســطر ليست مستقيمة وخاصة في الجهة اليسرى من الرسالة فانها تميل الى الارتفـاع (وهذا طبيعى بـالنسبة للكـاتب بـدون أسـطر مرسومة) ان العديد من الكلمات في هذه الرسالة يمكن تمييزه في الصور الأصلية وهى دقيقة واضحة تتبع أصول الخـط المـدنى المعـروف آنـذاك اذا قــورنت بـالمخطوطات التى خـطت في تلك الفترة الزمنية القريبة على ان الكتابة على العموم لم تكن متنـاسقـة ، محكمـة ، فبعض الكلمات صغير وبعضهـا الآخر أكبـر حجما .

كتبت هذه الرسالة على رق مستطيل بعكس بقيـة الرسائـل النبويـة الأخرى المتواجدة لدينا صور منها ، فحجم هذه الرسالة في حالتهـا الآن هو في مقـاسها الطولى حـوالى ٤٢ سنتيمترا ومقــاس

القاعدة حوالى ٢٢ سنتيمترا ، والرسالة مكونة من ١٥ سطرا و٦٢ كلمة بما فيها خاتم النبى صلى الله عليه وسلم .

ولا بـد من وقفة خـاصة عنـد هـذه الرسالة النبويـة ، فان جميـع المصادر التاريخية أكدت ان هذه الرسالة النبوية قـد مـزقهـا كسـرى فى فـورة غضبـه واستيـائه ، فكيف اذن تتـواجـد هـذه النسخة المخطوطة على الرق ؟ الواقع ان هذه الرسالة فعلا تعرضت للتمزيق فهناك شق طولي يختـرق النصف ، واضح في الصورة كما ان معظم الأحرف تعرضت للتلف ، وان جزءا كبيرا من الكتـابة فى الطرف الايسر العلوي المشقوق قد محى أو كـاد ولا بد ان كسـرى أراد تقطيـع الرسالة كما نفعل نحن الآن بسهولة ويسر فى الأوراق التى لا نحتاج اليها ، الا ان طبيعـة الرق وخاصـة الرق البدائى لا تجعل من السهولة تمزيقه واتلافه وهذه ميزة من مزايا الرق ، ولهذا فان كسرى قـد تمكن من شق الرسـالة فى الوسـط وتوقف الشق عند نصفها الأعلى ، ولا بد انه بعد ذلك قد كمشها بين راحتى يديه والقى بها فى الأرض ، ثم حفظت بعد ذلك من قبل احد الحـراس أو المسئولين عن البلاط الكسروي ، ومهما يكن الأمر فـان الحـالة التى وصلت اليهـا هـذه الرسالة فى مراحلها الاولى بعد الكتـابة تدل على انها قد تعرضت لتقلبات الطقس وعدم الحفظ الجيد مما تسبب فى محـو العـديد من كلمـاتها وتـآكـل أطرافهـا وضياعه .

أين توجد هذه الرسالة :

لقد اعلن عن اكتشاف رسـالة النبى صلى الله عليه وسلم المرسلة الى كسرى انو شروان امبراطور فارس فى مارس من عام ١٩٣١ فى جريدة الاهرام المصـرية الصادرة بتاريخ ١٥ مايو ١٩٣١ ، وقد عثر على الرسالة فى مدينة حلب السورية وبقيت فى حوزة صاحبها على أكثر الظن الى ان اكتشفت مرة أخرى من قبل الخبير المتخصص الدكتور صلاح المنجـد بعد ٣٢ عاما أى فى مايو من عام ١٩٦٣ م .

لقد احتفظ بهذه الرسالة النبوية بعد العثور عليها فى عـام ١٩٦٣ مع هنـرى فرعون فى بيروت وبقيت معه الا انـه فى الوقت الحـاضر من الصعب التكهن أين هى الآن فى هذه الظروف الصعبة التى تمر بها لبنـان الشقيقة ، الا ان هنـاك انطباعا سائدا ان هذه الرسالة فى اغلب الظن قد نقلت الى فرنسا للاحتفاظ بها فى مكان أمين .

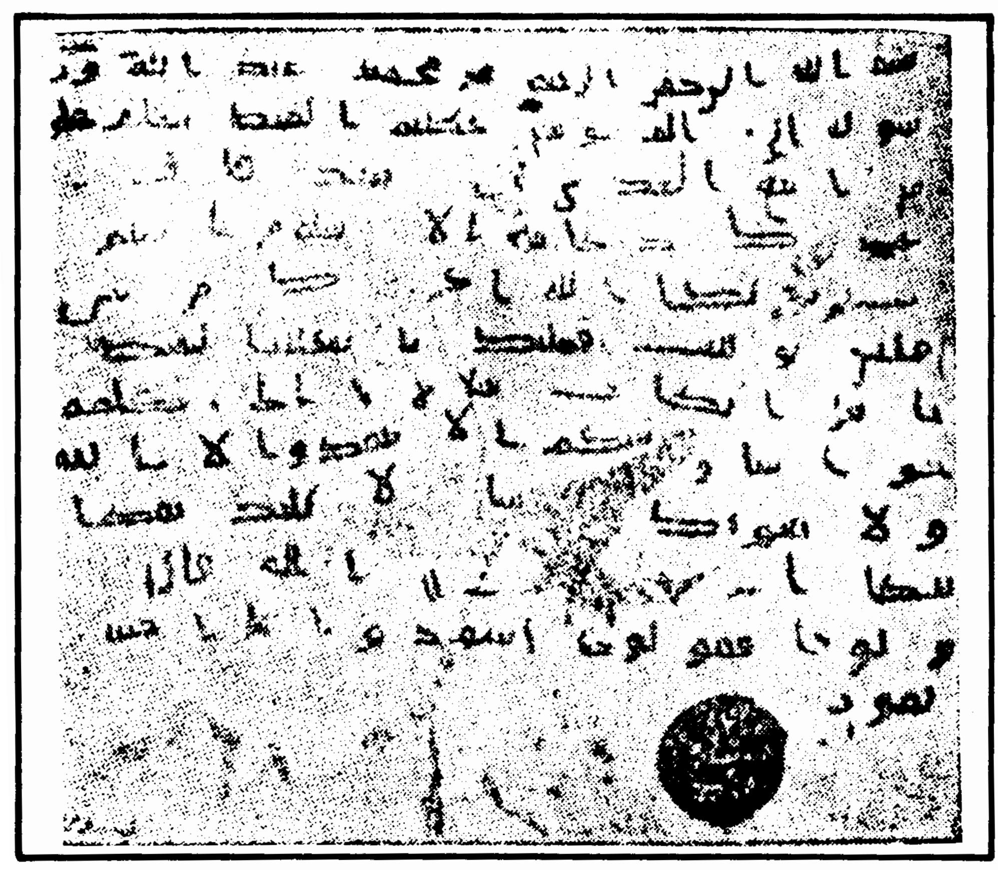
رسـالة النبـى الى المقـوقس مـلك الاقـبـاط فى مصر

نص الرسالة :

« بسم الله الرحـمن الرحـيم ، مـن محمد بن عبد الله ورسوله الى المقوقس عظيم القبط سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد ، فانى أدعوك بدعاية الاسلام ، اسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتـين فان توليت فانما عليك اثم القبط . ويا أهـل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا

يتخذ بعضنا أربابا من دون الله ، فـان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون » .

الله
رسـول
محمد



رسالة النبى صلى الله عليه وسلم الى المقوقس عظيم القبط حملها اليه الصحابى حاطب ابن ابى بلتعة اللخمى

نص الرسالة كما جاءت في المخطوط حسب الاسطر

« بسم الله الرحمن الرحيم (من) محمد عبدالله (ور) »
« سوله (الى المقوقس) عظيم القبط (سلام) على »
« من اتبع الهدى (اما) بعد (فانى اد) »
« عوك بدعاية (الا) سلام اسلم »
« (تسلم) يوتك الله اجرك (مرتين) »

« فان توليت فعليك اثم القبط »
« (ويا) اهل الكتاب (تعالوا) الى كلمة »
« سواء بيننا وبينكم الا تعبدوا الا (ا) لله »
« ولا نشرك (به شيئا) ولايتخذ بعضنا »
« بعضا اربابا (من دون) الله فا (ن) تو »
« لوا فقولوا اشهدوا (بانا) مس »
« لمون » .

الله
رسول
محمد

شخصية السفير :

حمل كتاب النبى صلى الله عليه وسلم الى المقوقس ملك الاقباط فى مصر حاطب بن أبى بلتعة اللخمى وهو من أهل اليمن ومن الصحابة الذين شاركوا فى غزوة بدر وشهد الوقائع كلها مع النبى صلى الله عليه وسلم ، وقد كان رضى الله عنه من أشد الرماة وأمكنهم ، وهو من فرسان قريش وشعرائها فى الجاهلية .

كانت له تجارة واسعة عرف الاسفار من خلالها وكانت له صلابة وقوة شجاع مقدام ، شديد على الرقيق حتى ان احد غلمانه جاء للنبى عليه السلام وقال : لا يدخل حاطب الجنة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كذبت لا يدخل النار احد شهد بدرا والحديبية » .

لقد كان حاطب قوى البنان ذا منطق سليم متمكن ، فقد حاور المقوقس ملك الاقباط بمنطق الفهم والخبرة والكفاءة وربط حواره بمعرفة بالدين الحنيف الذى يكن للسيد المسيح عليه السلام كل تقدير واجلال .

لقد حمل الرسالة النبوية الشريفة وسنه حوالى ٤٢ سنة وقد توفى سنة ثلاثين هجرية (٦٥٠م) وكان مولده حوالى ٣٥ سنة قبل الهجرة النبوية وتوفى وعمره ٦٥ سنة وذلك بعد مضى حوالى ٢٣ سنة من حمله لرسالة النبى صلى الله عليه وسلم وقد صلى عليه عثمان بن عفان رضى الله عنه ودفن فى المدينة المنورة .

تسليم الرسالة :

حمل حاطب بن ابي بلتعة الرسالة النبوية المختومة وتوجه الى الاسكندرية فى مصر ، فلما وصلها وجد المقوقس «جريج بن مينا» ، عظيم القبط فى مجلس مشرف على البحر ، فركب البحر فلما حاذى مجلسه أشار بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصبعيه ، فلما رآه أمر بالكتاب فقبض ، وأمر به فأوصل اليه ، فلما قرأ الكتاب دار بينهما الحوار التالى :

قال المقوقس : « ما منعه اذا كان نبيا ان يدعو على فيسلط على ؟

أجابه حاطب بقوله : « ما منع

عيسى بن مريم ان يدعو على من أبى عليه ان يفعل به ويفعل (بضم الياء) » .

فوجم ساعة ثم استعادها فأعاد عليه حاطب .. فسكت .

فقال له حاطب : « انه كان قبلك رجل يزعم انه الرب الأعلى ، فأخذه الله نكال الآخرة والاولى ـ فانتقم الله به ، ثم انتقم منه ، فاعتبر بغيرك ولا يعتبر غيرك بك » .

فقال المقوقس : « ان لدينا دينا لن ندعه الا لما هو خير منه » .

فأجاب حاطب : « ندعوك الى دين الله ، وهو الاسلام الكافى به الله ؛ فَقْدَ ما سواه ان النبى دعا الناس فكان أشدهم عليه قريش ، واعداهم له اليهود واقربهم منه النصارى ، ولعمرى ما بشارة موسى بعيسى الا كبشارة عيسى بمحمد ، وما دعاؤنا اياك الى القرآن الا كدعائك أهل التوراة الى الانجيل ، وكل نبى ادرك قوما من أمته فالحق عليهم ان يطيعوه ، فأنت ممن أدركه هذا النبى ولسنا ننهاك عن دين المسيح ، ولكنا نأمرك به » .

فقال المقوقس : « انى قد نظرت فى أمر هذا النبى فوجدته لا يأمر بمزهود فيه ، ولا ينهى الا عن مرغوب عنه ، ولم أجده بالساحر الضال ولا الكاهن الكاذب ، ووجدت معه اله النبوة باخراج الخبء والاخبار بالنجوى وسأنظر » .

من خلال هذا الحوار الذى تم ، يتسنى للمرء ان يكوّن انطباعا بأن المقوقس عظيم الاقباط قد كان ايجابيا متعقلا ذا حكمة ودراية ، يتحسس الأمور ويتفاعل معها ، ومع انه لم يسلم الا انه كان يتوقع ظهور نبى فى الشام ، ولهذا فانه قد أكرم وفادة المبعوث وتحدث معه وطلب معرفة المزيد عن الاسلام وهناك حوار مطول يشرح من خلاله حاطب أمور الدين وفى نهاية الحديث يقول المقوقس لحاطب .

« ان القبط لا تطاوعنى على اتباعه ولا أحب ان يعلم بمحاورتى اياك ، فارجع الى صاحبك » .

الـــرد :

عاد الصحابى حاطب بن أبى بلتعة اللخمى الى النبى صلى الله عليه وسلم فى المدينة وقد أرسل معه المقوقس رسالة جوابية وأهدى للنبى صلى الله عليه وسلم جاريتين وكسوة وبغلة . أما الرسالة فهى :

« لمحمد بن عبد الله ، من المقوقس عظيم القبط سلام عليك ، اما بعد فقد قرأت كتابك ، وفهمت ما ذكرت فيه وما تدعو اليه ، وقد علمت ان نبيا قد بقى وكنت أظن أنه يخرج من الشام ، وقد أكرمت رسولك ، وبعثت اليك بجاريتين لهما مكان فى القبط عظيم وبكسوة ، وأهديت اليك بغلة لتركبها ، والسلام عليك » .

وقد تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم احدى الجاريتين وهى أم المؤمنين ماريا القبطية التى أسلمت وانجبت له ابنه ابراهيم واهدى الثانية واسمها سيرين الى شاعره حسان بن ثابت

الانصارى واما البغلة «دلدل» فقد بقيت الى زمن الخليفة معاوية .

الخط والمادة المستعملة :

لقد كتبت رسالة النبى صلى الله عليه وسلم المرسلة الى المقوقس ملك الاقباط ، بالمداد الاسود على الرق البدائى المصقول ، بدون أى تحلية جمالية أو أى زخرفة ، وكانت الرسالة بدون أى نوع من الاعجام فالحروف بدون تنقيط والكلمات بدون تشكيل ، وقد ذيلت بخاتم النبى صلى الله عليه وسلم المستدير فى حوالى الربع الاول من اليمين .

استعمل الخط المدنى فى كتابتها ولكنها فى مستوى جيد من التنسيق والكتابة ، فالأسطر فى خط مستقيم متناسق ، متساوى المساحة عموما بين السطر والآخر وبين الكلمة والاخرى ، لقد كتبت الكلمات بوضوح تام يمكن قراءتها بسهولة ، ولابد أن كاتبها الصحابى كان من كتاب النبى صلى الله عليه وسلم الدائمين ، فكاتبها ذو خبرة وجودة فى الخط وفى التنسيق ، هناك تشابه كبير بين هذه الرسالة ورسالة هرقل عظيم الروم ، ولولا سمك الخط وبعض الاختلافات المميزة لأمكن التكهن بأن كاتب هاتين الرسالتين هو شخص واحد ، وذلك لأن هاتين الرسالتين قد تميزتا بعدة أمور أهمها :

- الدقة فى الكتابة وتمييز الأحرف بسهولة .
- التنسيق المتطور فى الرسالتين ، وضبط المسافة بين الأسطر وكذلك بين الكلمات .
- وضع الخاتم على اليسار فى كلتا الرسالتين .

كلمات عديدة من الرسالة قد بدأت تضعف وبدأ المداد يتحلل تاركا مكانه سوادا خافتاً غير متماسك ، كما ان هناك بقايا سيحان من حبر أو سائل آخر فى النصف الأسفل من الرسالة .

تتكون الرسالة من ١٢ سطرا و٦٧ كلمة بما فيها خاتم النبى صلى الله عليه وسلم وكتبت على شكل مستطيل ومقاسها هو ٤٢,٥ في ٣٠ سنتيمترا .

أين توجد هذه الرسالة الآن :

رسالة النبى الى المقوقس تعتبر اول اكتشاف فى العصر الحديث لرسائل النبى عليه السلام فقد عثر عليها المستشرق الفرنسى « بارشيلميه » فى كنيسة اخميم بمصر العليا سنة ١٨٥٠م ملصوقة على غلاف انجيل قبطى قديم .

وقد قدمت هذه الرسالة الكريمة بعد العثور عليها الى السلطان عبد الحميد الذى وضعها فى اطار مذهب كما صنع صندوقا من الذهب الخالص المزخرف بأجمل الزخارف الفنية لحفظها فيه .

وهذه الرسالة محفوظة الآن بقسم «الأمانات المقدسة» بمتحف «طوب قبو» في مدينة استانبول بتركيا .

رسالة النبى الى النجاشى ملك الحبشة

النص :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله الى النجاشي ملك الحبشة . سلام أنت ، فانى أحمد اليك الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن وأشهد ان عيسى بن مريم روح الله وكلمته القاها الى مريم البتول الطيبة الحصينة فحملت بعيسى حملته من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده ونفخه . وانى ادعوك الى الله وحده لا شريك له والموالاة على طاعته وان تتبعنى وتؤمن بالذى جاءنى فاني رسول الله وقد بعثت اليك ابن عمى جعفرا ونفرا معه من المسلمين فاذا جاءك فاقرهم ود ع التجبر وانى أدعوك وجنودك الى الله عز وجل وقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصيحتى والسلام على من اتبع الهدى » .

الله

رسول

محمد

شخصية الرسول :

لقد حمل الصحابى الجليل عمرو بن أمية الضمرى رسالة النبى صلى الله عليه وسلم الى النجاشى الاصحم بن الابحر وكان أول سفير ينقل رسالة محمدية ويبشر بالاسلام وبعد ان كان درعا من دروع الجاهلية فانه شهد بدرا، وأحدا مع المشركين ولم يدخل الاسلام قلبه الا بعد ان انصرف المشركون من أحد وهو من أهل الحجاز .

لقد اشتهر بالشجاعة والاقدام وكان النبى صلى الله عليه وسلم يبعثه فى أموره لنجدته وجرأته وقد كانت أول مشاهده فى غزوة «بئر معونة» فى السنة الرابعة الهجرية وقد شهد وقائع عديدة أعلت شهرته القتالية الباسلة وكان رضى الله عنه ذا خفة وكفاءة ومقدرة مكنته من دخول عساكر العدو والخروج من بينهم دون ان يشعر به احد .

عمرو بن أمية ، شخصية قوية شجاعة محاربة كان ذا مكانة عند النبى وكان يسمى ساعى النبى صلى الله عليه وسلم لقد هاجر الى الحبشة ثم هاجر الى المدينة ولا بد انه كان يتقن لغة الأحباش بعد ان عاش معهم من خلال هجرته الاولى ، توفى فى المدينة عام خمسة وخمسين هجرية (٦٧٥م) فى خلافة معاوية وكان قد مضى على حمله لرسالة النبى صلى الله عليه وسلم ٤٨ سنة عند وفاته .

تسليم الرسالة :

لقد استقبل نجاشى الحبشة رسالة النبى صلى الله عليه وسلم ومبعوثه عمرو بن أمية استقبالا طيبا حارا وعند تسليم الرسالة وضعها على عينيه ونزل من سريره على الأرض تواضعا .

هذا التواضع الذى أظهره نجاشى الحبشة لرسالة النبى صلى الله عليه وسلم له ارتباط مباشر بما كونه عن

الاسلام من خلال هجرة المسلمين الى الحبشة منذ فجر الاسلام فى السنة السابعة قبل الهجرة النبوية ، ولهذا فقد مضى أكثر من ١٤ عاماً من دخول المسلمين الى تاريخ استلام الرسالة النبوية وهذا وقت كاف لدراسة الدين الجديد والتعرف على أصوله وتعاليمه ، وان المناظرة التاريخية المشهورة التى تمت فى قصر النجاشى عندما جاء عمرو بن العاص يطلب من النجاشى ان يسلمه المسلمين ليعيدهم الى قريش لهى فى الواقع خير ما يبين معانى الاسلام الحقيقية .

الـرد :

ان نجاشى الحبشة قد تقبل المسلمين منذ فجر الاسلام وعلم الكثير عن الدين الجديد وتأكد ان هذا الدين ما هو الا تكملة للاديان السماوية وهو آخرها ولهذا فقد عطف على المسلمين وأحسن معاملتهم وساعدهم على البقاء فى الحبشة دون التعرض لهم بالاساءة .

تقول المصادر العربية ان النجاشى قد اسلم ونطق بالشهادتين بعد استلامه لرسالة النبى صلى الله عليه وسلم وانه قد ارسل رسالة جوابية للنبى عليه السلام يشهر فيها اسلامه وأرسل معها كسوة للنبى صلى الله عليه وسلم فقبلها منه .

رسائل النبي صلى الله عليه وسلم الى بعض امراء العرب

رسالة النبي الى جيفر وعبد ابني الجُلُنْدي في عمان باليمن

النص :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد بن عبد الله الى جيفر وعبد ابني الجلندي سلام على من اتبع الهدي، اما بعد فاني ادعوكما بدعاية الاسلام ، اسلما تسلما فاني رسول الله الى الناس كافة لأنذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين ، وانكما ان اقررتما الاسلام وليتكما ، وان ابيتما ان تقرا بالاسلام فان ملككما زائل عنكما ، وخيلي تحل بساحتكما ، وتظهر نبوتى على ملككما »

الله

رسول

محمد

شخصية السفير

عمرو بن العاص السهمي القريشي شخصية فذة في التاريخ العربي فقد كان في الجاهلية اشد عداوة على الاسلام وبعد اسلامه كان الرجل الشجاع والقائد المظفر فقد انتصر على البيزنطيين في معركة اجنادين في فلسطين وصالح اهل حلب وفتح مصر واحتل الاسكندرية .

بايع النبي صلى الله عليه وسلم في هدنة الحديبية مع نفر من اجلاء الصحابة عليهم رضوان الله ، فقال : « وتقدم خالد بن الوليد فبايع ثم تقدم عثمان بن طلحة فبايع ثم تقدمت ، فوالله ما هو الا ان جلست بين يديه صلى الله عليه وسلم فما استطعت ان ارفع طرفي حياء منه ، فبايعته على ان يغفر لي ما تقدم من ذنبي ولم يحضرني : ما تأخر » .

لقد ولاه النبي صلى الله عليه وسلم امرة جيش ذات السلاسل ، واستعمله واليا على عُمان وقد كان كاتبا للوحي وكاتبا للنبي صلى الله عليه وسلم .

يعد من دهاة العرب واكثرهم مكرا وذكاء وحكمة صاحب رأي ومشورة وصاحب حزم ومكيدة ، وقد كان « عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا استضعف رجلا في عقله ورأيه قال : اشهد ان خالقك وخالق عمرو واحد » اي ان عمر بن الخطاب يريد التشبيه بخالق الاضداد .

عرف السفر وركب البحر ، ذو تجارة ومال وشأن ومكانة ، زار الحبشة وخاطب ملكها النجاشي ، وكان شديدا على المسلمين الى ان دخل الاسلام قلبه فكان قائدا في جيش المسلمين ، واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم واليا على عمان ، والخليفة عمر بن الخطاب واليا على فلسطين ومصر ، الى ان عزل خلال خلافة عثمان ثم اعاده الى ولاية مصر معاوية بن ابي سفيان اول خلفاء الدولة الاموية .

ولد في مكة عام ٥٠ قبل الهجرة (٥٧٤ م) وشب فيها فهو قريشي الاصل ذو منطق وفصاحة ، قوى الحجة والبيان ، اختاره النبي صلى الله عليه وسلم ليحمل رسالته الى جيفر وعبد ابني الجلندي ملكي عمان لمعرفته التامة بالمنطقة ولحسن تصرفه وامكانياته المتعددة ، وقد ذكر ابن سعد ان النبي صلى الله عليه وسلم قد بعث عمرو بن العاص « في شهر ذي القعدة سنة ثمان » من الهجرة النبوية وبهذا فان عمرو بن العاص عندما حمل الرسالة النبوية كان عمره ٥٨ سنة وعاش بعد ذلك مدة ٣٥ سنة ، وقد توفي في مصر عام ٤٣ هجرية (٦٦٤ م) عن عمر يناهز الثالثة والتسعين ، ودفن في المقطم وصلى عليه ابنه عبد الله .

تسليم الرسالة

قال عمرو بن العاص : « خرجت حتي انتهيت الى عمان ، فلما قدمتها عمدت الى عبد وكان احلم الرجلين واسهلهما خلقا ، فقلت :

« اني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليك والى اخيك »

فقال: «اخي المقدم على بالسن والملك وانا اوصلك اليه حتى يقرأ كتابك» .

وقد مكث عمرو بن العاص فترة ينتظر الأذن بالدخول على «جيفر» بعد ان كلمه اخوه عبد ، عن وصول رسالة النبي صلى الله عليه وسلم ، وبعد مدة من الانتظار استدعى عمرو للمثول بين يدي جيفر وعبد ، وطلب منه «التكلم بحاجتك» .

فقال عمرو : «فدفعت اليه الكتاب مختوما ففض خاتمه ، وقرأه حتى انتهى الى اخره ، ثم دفعه الى اخيه فقرأه مثل قراءته ، الا اني رأيت اخاه ارق منه» .

قال : «ألا تخبرني عن قريش كيف صنعت ؟» .

اجاب عمرو : «تبعوه اما راغب في الدين واما مقهور بالسيف» .

قال : «ومن معه» .

اجاب عمرو : «الناس قد رغبوا في

الاسلام واختاروه على غيره وعرفوا بعقولهم مع هدي الله اياهم انهم كانوا في ضلال ، فما اعلم احدا بقي غيرك في هذه الخرجة وانت ان لم تسلم وتتبعه يوطئك الخيل ، ويبيد خضراك ، فأسلم تسلم ، ويستعملك على قومك ولا ندخل عليك الخيل والرجال» .

قال : دعني يومي هذا وارجع الى غدا .

الـرد

لقد عاد عمرو في اليوم الثاني كما طلب منه ولكن جيفر لم يأذن له بالمثول فانصرف الى اخيه عبد واخبره ، فأوصله عبد الى اخيه فقال جيفر :

«اني فكرت فيما دعوتني اليه ، فاذا انا اضعف العرب ان ملكت رجلا ما في يدي ، وهو لا تبلغ خيله ههنا ، وان بلغت خيله لقت قتالا ليس كقتال من لاقى» .

لم يطل عمرو في الحديث وانما اكد انه «خارج غدا» اي انه سيسافر في اليوم التالي ولما ايقنوا بمخرج عمرو ، خلا به اخوه فقال :

«ما نحن فيما ظهر عليه وكل من ارسل اليه قد اجابه» .

في اليوم التالي اسلم جيفر واخوه عبد جميعا واسلم معهم الناس وبقى معهم عمرو بن العاص حتى بلغه وفاة النبي صلى الله عليه وسلم في السنة الحادية عشرة من الهجرة النبوية ويقول : عمرو بن العاص رضي الله عنه عن اسلام جيفر : «فأجاب الى الاسلام هو واخوه جميعا وصدقا النبي صلى الله عليه وسلم وخليا بيني وبين الصدقة ، وبين الحكم فيما بينهم وكانا لي عونا على من خالفني» .

رسالة النبي الى هوذة بن على الحنفي صاحب اليمامة

النص

«بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هوذه بن على ، سلام على من اتبع الهدى ، واعلم ان ديني سينتهي الى منتهى الخف والحافر فأسلم تسلم واجعل لك ما تحت يديك» .

الله

رسول

محمد

شخصية السفير

سليط بن عمرو ينتسب الى عامر بن لؤي القرشي العامري ، له أخوان هما السكران وسهيل ابنا عمرو ، وقد كان من المهاجرين الاولين هاجر الى الحبشة ، كما هاجر الى المدينة المنورة وشهد وقعة بدر في ١٧ من رمضان من السنة الثانية الهجرية .

وقد اختاره النبي صلى الله عليه وسلم لينقل رسالته الى هوذة لأنه كان يتردد عليهم ويعرف الحجاز وقد قيل انه قتل باليمامة سنة اثني عشر هجرية .

تسليم الرسالة

قدم سليط بن عمرو رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم مختومة الى هوذة بن على صاحب اليمامة وقد طلب منه قراءتها

عليه ، فاستمع اليها وانصت وقد استقبل مبعوث النبي سليط استقبالا حسنا من قبل هوذة وانعم عليه بكسوة واثواب من نسيج هجر .

ويروى السهيلي حديث سليط لهوذة فقد قال له :

«يا هوذة انه قد سودت اعظم حائلة وارواح في النار وانما السيد من منع بالايمان ثم زود التقوى ان قوما سعدوا برأيك فلا تشقين به ، واني آمرك بخير مأمور به ، وانهاك عن شر منهي عنه آمرك بعبادة الله وانهاك عن عبادة الشيطان فان في عبادة الله الجنة ، وفي عبادة الشيطان النار ، فان قبلت نلت ما رجوت ، وامنت ما خفت وان ابيت فبيننا وبينك الغطاء وهول المطلع» .

وقد رد عليه هوذه : يا سليط سودني من لو سودك شرفت به وقد كان لي رأي اخبر به الامور ففقدته ، فموضعه من قلبي هواء فأجل لي فسحة يرجع الى رأي فأجيبك به ان شاء الله» .

الـــرد

هوذة بن علي بن تمامة بن عمرو الحنفي صاحب اليمامة هو شاعر بني حنيفة وخطيبها ، وقد كانت له مكانة بين قومه وكان ينظر الى الدخول في الاسلام على انه سوف يحد من صلاحيته ومركزه وقد قال :

«ضننت بديني وانا ملك قومي وان تبعته لم املك» .

من هذا المنطلق كان يتحدث وبهذا المنطلق اجاب النبي صلى الله عليه وسلم برسالة جوابية نقلها الى النبي صلى الله عليه وسلم سليط وقال فيها :

«ما احسن ما تدعو اليه واجمله وانا شاعر قومي وخطيبهم والعرب تهاب مكاني فاجعل لي بعض الامر اتبعك» .

بعد الاطلاع على فحوى الرسالة الجوابية قال النبي صلى الله عليه وسلم :

«لو سألني سبابة من الارض ما فعلت .. باد وباد ما في يده» .

رسائل النبي الاخرى

لقد كتب النبي صلى الله عليه وسلم رسائل عديدة مختلفة المضمون وقد حمل هذه الرسائل النبوية الشريفة عدد من الصحابة الاجلاء رضي الله عنهم يزيد عددهم على الخمسين صحابيا ، الى مواطن مختلفة من شبه الجزيرة العربية ويمكن ان تدمج هذه الرسائل النبوية تحت خمسة ابواب اساسية :

١ ـ الرسائل النبوية التي تدعو غير المسلمين للدخول في دين الله ، دين الاسلام والشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله.

٢ ـ الرسائل النبوية المتعلقة بأمور الدين وبالحث على التقيد بأركان الاسلام وبالدين الحنيف.

٣ ـ الرسائل النبوية ذات الصبغة السياسية وتكون في العادة بصياغة بيان او اعطاء عهد وامان.

٤ ـ الرسائل النبوية المرسلة الى الولاة المبعوثين في الامصار المختلفة من الرقعة الاسلامية وتكون في العادة اوامر لقائد

مثل خالد بن الوليد او توجيه لمسئول للقيام ببعض الاعمال والمسئوليات بالاضافة الى الاعمال المتعلقة بالجزية ودفع الخراج .

٥ ـ الرسائل ذات الصفة العامة .

هذه الابواب قد تكون عامة في محتواها ولاعطاء فكرة عن هذه الرسائل فانى ساورد مثالا عن كل نوع من هذه الرسائل .

١ ـ رسائل الدعوة

لقد سجل البحث العديد من رسائل الدعوة واضيفت رسالة اخرى ارسلت من قبل النبى صلى الله عليه وسلم الى الحارث بن ابي شمر ، وقد نقل هذه الرسالة النبوية الصحابي شجاع بن وهب ، الى دمشق :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله الى الحارث بن ابي شمر ، سلام على من اتبع الهدى ، وامن به ، وصدق ، واني ادعوك الى ان تؤمن بالله وحده لاشريك له ، يبقي لك ملكك . محمد رسول الله »

٢ ـ الرسائل المتعلقة بشرح امور الدين

ارسل صلى الله عليه وسلم عمرو بن حزم الى اليمن ليعلمهم امور دينهم ودنياهم وكتب له كتابا هو بيان شامل :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا بيان من الله ورسوله ، يا أيها الذين امنوا اوفوا بالعقود عهد من محمد النبى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لعمرو بن حزم حين بعثه الى اليمن ، أمره بتقوى الله في أمره كله فـ « ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون » وامره ان يأخذ بالحق كما أمره الله ، وان يبشر الناس بالخير ويأمرهم به ويعلم الناس القران ويفقهم فيه وينهى الناس فلا يمس القران انسان الا وهو طاهر ، ويخبر الناس بالذى لهم والذى عليهم ، ويلين للناس في الحق ويشتد عليهم في الظلم فان الله كره الظلم ونهى عنه ، فقال « الا لعنة الله على الظالمين » ويبشر الناس بالجنة وبعملها ، وينذر الناس النار وعملها ، ويستألف الناس حتى يفقهوا في الدين ويعلم الناس معالم الحج وسنته وفريضته وما أمر الله به ، والحج الاكبر ، والحج الاصغر هو العمرة وينهى الناس أن يصلي أحد في ثوب واحد صغير ، الا ان يكون ثوبا يثنى طرفيه على عاتقيه ، وينهى ان يحتبى أحد في ثوب واحد يفضى بفرجه الى السماء ، وينهى أن لا يعقص أحد شعر رأسه في قفاه : وينهى اذا كان بين الناس هيج عن الدعاء الى القبائل والعشائر وليكن دعواهم الى الله وحده لاشريك له ، فمن لم يدع الى الله ودعا الى القبائل ، فليقطعوا بالسيف حتى تكون دعواهم الى الله وحده لاشريك له ويأمر الناس باسباغ الوضوء وجوههم وايديهم الى المرافق ، وارجلهم الى الكعبين ، ويمسحون برؤوسهم كما امرهم الله وأمر بالصلاة لوقتها ، واتمام الركوع والخشوع يغلس بالصبح ويهجر بالهاجرة حين تميل الشمس وصلاة العصر والشمس في الارض مدبرة

والمغرب حين يقبل الليل ، لا يؤخر حتى تبدو النجوم في السماء ، والعشاء أول الليل ، وأمر بالسعى الى الجمعة اذا نودى لها ، والغسل عند الرواح اليها وأمره أن يأخذ من الغنائم خمس الله وما كتب على المؤمنين في الصدقة : من العقار عشر ماسقت العين وسقت السماء ، وعلى ماسقى الغرب نصف العشر ، وفي كل عشر من الابل شاتان وفي كل عشرين اربع شياه ، وفي كل اربعين من البقر بقرة ، وفي كل ثلاثين من البقر تبيع جذعه أو جذع ، وفي كل اربعين من الغنم سائمة وحدها شاة ، فانها فريضة الله التى افترض على المؤمنين في الصدقة، فمن زاد خيرا فهو خيرله وانه من اسلم من يهودى أو نصرانى اسلاما خالصا من نفسه ودان بدين الاسلام فانه من المؤمنين له مثل مالهم وعليه مثل ماعليهم ، ومن كان على نصرانيته أو يهوديته فانه لا يرد عنها وعلى كل حالم ذكر أو انثى حر أو عبد دينار واف أو عرضة ثيابا ، فمن أدى ذلك فان له ذمة الله وذمة رسوله ، ومن منع ذلك فانه « عدو لله » ولرسوله وللمؤمنين جميعا صلوات الله على محمد والسلام عليه ورحمة الله وبركاته « محمد رسول الله » .

٣ ـ الرسائل النبوية ذات الصيغة السياسية

لقد كتب النبى صلى الله عليه وسلم الى اكيدر دومة الجندل ، رسالة سياسية جامعة بعد أن دخلوا في الاسلام ودون قتال على يد خالد بن الوليد الصحابى الجليل والقائد المظفر .

« بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم لاكيدر حين اجاب الى الاسلام، وخلع الانداد والاصنام مع خالد بن الوليد سيف الله في دومة الجندل واكنافها : ان لنا الضاحية من الضحل والبور والمعامى ، واغفال الارض ، والحلقة والسلاح والحافر ، والحصن ، ولكم الضامنة من النخل والمعين من المعمور، لا تعدل سارحتكم ولا تُعَدّ فاردتكم ، ولا يحظر عليكم النبات ، تقيمون الصلاة لوقتها ، وتؤتون الزكاة بحقها ، عليكم بذلك عهد الله والميثاق ، ولكم بذلك الصدق والوفاء ، شهد الله ومن حضر من المسلمين ـ محمد رسول الله »

٤ ـ الرسائل النبوية للمبعوثين والولاة

كتب النبى صلى الله عليه وسلم الى المنذر بن ساوى ان يدفع الجزية الى مبعوثيه اللذين أرسلهما اليه :

« اما بعد فانى قد بعثت اليك قدامة وابا هريرة ، فادفع اليهما ما اجتمع عندك من جزية أرضك والسلام .. محمد رسول الله » .

ونموذج من رسالة اخرى من النبى صلى الله عليه وسلم بعثها الى خالد بن الوليد يدعوه فيها بالتوجه اليه مع وفد من بنى الحارث بن كعب بعد اسلامهم :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد النبى رسول الله صلى الله عليه

وسلم ، الى خـالد بن الوليـد : سـلام عليك ، فانى احمد اليك الله الذى لا اله الا هو ، اما بعد فان كتابك جاءنى مع رسـولك ، يخبرنى ان بنى الحـارث بن كعب قـد اسلمـوا قبـل ان تقـاتلهم ، وأجابوا الى مادعوتهم اليه من الاسلام وشهـدوا ان لا اله الا الله وان محمدا عبـدالله ورسوله ، وان قـد هداهم الله تعالى ، بهداه ، فبشرهم وانذرهم ، وأقبل وليقبل معك وفدهم والسلام عليك ورحمة الله وبركاته ـ محمد رسول الله » .

٥ ـ الرسـالة النبويـة ذات الصبغـة العامة

وكتب لسعيد بن سفيان الرعلى ، بعد ان اعطاه نخل السوارقية وثيقة خطيـة تؤكد عطية النبى صلى الله عليه وسلم .

« هذا ما اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم سعيد بن سفيان الرعـلى ، اعطاه نخل السوارقية وقصرها لايحاقـه فيها أحـد ، ومن حاقـة فلا حق له ، وحقـه حق ... محمد رسول الله ».

المراجـــع

- حياة محمد	محمد حسين هيكل
- السيرة النبوية - بن هشام	تقديم : طه عبدالرؤوف سعد
- في صحبة النبي	محمد صالح البنداق
- منظور الخط العربي	المهندس ناجي زين الدين
- دراسات في تاريخ الخط العربي	الدكتور صلاح الدين المنجد
- المصباح المضيء	الامام أبو عبدالله محمد بن علي بن احمد حديده الانصارى
- الاعلام - قاموس تراجم	تقديم : شرف الدين احمد خير الدين الزركلي
- الرافـد	الأمير أمين آل ناصر الدين

- محاضرات مجلات وجرائد